٢١٨/م

شرح ابن عطاء الله السكندري على قصيدة الامام ابي مدين ، تأليف احمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابي الفضل تاج الدين ، ابن عطاء الله السكندري ٠٠-٧٠٩هـ . كتبها منصور بن سليمان ، في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٣٥١٨/١ م

١٣ص ٢٥ س ١٦٫٥×٢٣ سم

نسخة جيدة ضمن مجموعة (ص ١ - ١٣) خطها نسخي معتاد .

الاعلام ١ : ٢١٣ ، الدرر الكامنه ١ : ٢٩١

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ابن عطاء الله الاسكندري ، احمد بن محمد (- ٧٠٩هـ) ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

٢١٨/م

رسالة في بيان الأدب مع من أحبهم الله ، تأليف على بن حجازي ابن محمد البيومي ، الشافعي -١١٠٨-١١٨٣هـ . كتبها منصور بن سليمان ، القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٣٥١٨/٢ م

٢٤ق ٢٥ س ١٦٫٥×٢٣ سم

نسخة جيدة ضمن مجموعة (ص١٣-٦٠) خطها نسخي معتاد .

الاعلام ٥ : ٧٧ ، معجم المؤلفين ٧ : ٥٦

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- البيومي ، على بن حجازى ١١٨٣هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

هذا الشرح سلطان العارفين
ولسان المتكلمين الامام ابن عطا الله
السكندري على قصيدة الامام
ابي مدين الغوث في معرفة
السير الي الله تعالي والادب
مع احبابه ومدحهم بما يليق
نفعنا الله بهم
وبحبهم في الدنيا
والاخرة
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العارف القدوة المحقق تاج العارفين ولسان المتكلمين امام وقته ووحيد عصره تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عطا الله السكندري رضي الله عنه ونفعنا به امين الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الملك الذي ليس له في ملكه وزير المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير المتقدس في كمال وصفه عن التشبيه والنظير المنزه في كمال ذاته عز عن التمثيل والتصوير العالم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير العالم الذي احاط علمه بمبادي الامور ونهاياتها السميع الذي لا فضل في سمعه بين ظاهر الاصوات وخفياتها الرزاق وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها القيوم المتكفل بها في جميع حالاتها الوهاب الذي من على النفوس بوجود حياتها القريب وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسياتها فسبحانه من اله من على العباد بالجود قبل الوجود وقام لهم بارزاقهم على كلتي حالاتهم من اقرار وجحود ومد كل موجود بوجود عطايه وحفظ وجود العالم بامداد بقايه وظهر حكمته في ارضه وقدرته في سمايه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضايه مسلم له في حكمه وامضايه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع انبيايه المخصوص بجزيل فضله وعطايه الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوايه الشافع لكل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضايه صلى الله عليه وعلى اله واصحابه المستمسكين بولايه وسلم تسليما كثيرا اعلم يا اخي جعلك الله

من

من اهل حبه والحقك بوجود قربه واذاقك من شراب اهل وده وامنك بدوام وصلته من اعراضه وصده وو صلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار لنور تجلياته وفتح لهم رياض القرب ووهب منها على قلوبهم واردات نفحاته واشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا اليه القياد وكشف عن خفي لطفه في صنعه فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون اليه ومتوكلون عليه اما بعد فقد قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر من يخالل فاذا علمت ذلك ايها الاخ الشفيق فلا تخالل الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله وذلك هو الفقير المتجرد عن السوى المقبل على المولى فليس اللذة الا مخالطته ولا السعادة الا خدمته ومصاحبته فلذلك قال الشيخ العارف المتمكن ابو مدين الغوث ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا اي ما لذة العيش للسالك في طريق مولاه الا صحبة الفقرا والفقرا جمع فقير والفقير هو المتجرد عن العلايق المعرض عن العوايق فقد لم يبق اله في قلبه الا الله تعالى وقد اعرض عن كل شي سواه وتحقق بحقيقة لا اله الا الله محمد رسول الله فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق وتريق في جميع فوادك من شراب القوم اهنا رحيق ويعرفك الطريق ويقطع بك العقبات ويزيل عن قلبك التعويق وينهضك بهمتك ويرفعك الى اعلا الدرجات ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة والسيد على اهل الطريقة والامير على اهل البصيرة فلا تخالف ايها السالك طريقه فاجتهد ايها السالك المجد في تحصيل هذا الرفيق واصحبه وتادب في مجالسه يزول عنك ببركة صحبته

رضي الله عنه

[illegible]

كل تعويق كما قال رضي الله تعالى عنه

فاصحبهم وتادب في مجالسهم ❊ وخل حظك مهما قدموك ورا

اي اصحب الفقرا وتادب معهم في مجالستهم فان الصحبة شبح
والادب روحها فاذا اجتمع لك بين الشبح والروح حزت فايدة
صحبته والا كانت صحبتك ميتة فاي فايدة ترجوها من
الميت ومن اهم اداب الصحبة ان تخلف حظوظك وراك
ولا تكن همتك مصروفة الا لامتثال اوامرهم فعند ذلك يشكر
مسعاك فاذا تخلقت بذلك فبادر واستغنم الحضور واخلص
في ذلك ترفع درجتك وتعلو همتك القصور كما قال رضي الله عنه

واستغنم الوقت واحضر دايما معهم ❊ واعلم بان الرضى يختص من حضرا

اي استغنم وقت صحبة الفقرا واحضر دايما معهم بقلبك
وقالبك تسري اليك روايدهم وتعمرك فوايدهم وينصلح ظاهرك
بالتادب بادابهم ويشرق باطنك بالتحلي بانوارهم فان من جالس
جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور
سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة
وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت اليك
اليقظة فانهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى خادمهم
ومحبهم وانيسهم وما احسن ما قيل ❊ لي سادة من عزهم
اقدامهم فوق الجباه ❊ ان لم اكن منهم فلي ❊ في حبهم عز وجاه
واعلم ان هذا الرضي وهذا المقام يختص من معهم بالتادب
وخرج عن نفسه وتحلي بالذلة والانكسار فاخرج عنك اذا
حضرت بين ايديهم وانطرح وانكسر اذا حللت بناديهم فعند
ذلك تذوق لذة الحضور واستعن على ذلك بملازمة الصمت
تشرق لك انوار الفرح ويغمرك السرور كما قال رضي الله عنه

ولازم الصمت الا ان سيلت فقل ❊ لا علم عندي وكن بالجهل مستترا

الصمت

الصمت عند اهل الطريقة من لازمه ارتفع بناؤه وتم غراسه
وهو نوعان صمت باللسان وصمت بالجنان وكلاهما لا بد
منه في الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة
ومن صمت لسانه ونطق قلبه خف وزنه ومن صمت لسانه
وصمت قلبه تجلى له سره وكلمه ربه وهذا غاية الصمت
وكلام الشيخ قابل لذلك فالزم الصمت ايها السالك الا ان سيلت
فان سيلت فارجع الى اصلك ووصلك وقل لا علم عندي
واستتر بالجهل تشرق لك انوار العلم الذي فاتك مهما اعترفت
بجهلك ورجعت الى اصلك لاحت لك معرفة نفسك
فاذا عرفتها عرفت ربك كما روي في الحديث من عرف نفسه
عرف ربه وكل ذلك من فوايد الصمت ولزوم اد ابه فاصمت
وتادب ولازم الباب تكن من احبابه وما احسن ما قيل
لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي ❊ وتقبلوني على عيبي ونقصاني
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي ❊ وان ابيتم فمن ارجو لعصياني
فانهض ايها الاخ الى باب مولاك بهمة علية وتحقق بعبوديتك
تشرق عليك انواره السنية كما اشار الى ذلك الشيخ رضي الله عنه

ولا ترى العيب الا فيك معتقدا ❊ عيبا بدا بينا لكنه استترا

اي تحقق باوصافك من فقرك وضعفك وعجزك وذلك
فاذا تحققت باوصافك وشهدت بنفسك عيوبا لكنها
مستترة فعند ذلك لا تخفا بظهور اوصاف مولاك فيك
كما قيل سبحان من ستر سر الخصوصية في ظهور البشرية
وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية وافهم من هنا
سر معنى قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله
ولا نبيه اشارة الى ذلك المعنى الرفيع الذي لا ينال الا من العبودية
ولذا قيل لا تدعني الا بيا عبدها ❊ فانه اشرف اسمائي

فانكسر ايها الاخ وانطرح في الطريق ولا تر لك حالا ولا مقالا يزل
عنك كل تعويق واستغفر من كل ما يخطر بقلبك في عبوديته
وقم على قدم الاخلاص تنف بشريتك كما قال رضي الله عنه
وحط راسك واستغفر بلا سبب وقف على قدم الانصاف معتذرا
اي تواضع وانكسر وحط اشرف ما عندك وهو راسك في
اخفض ما يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد لان قرب العبد
بتواضعه وانكساره وخروجه عن اوصاف بشريته واشهد
نفسك دايما مذنبا ولم يظهر عليك سبب الذنب فان العبد
لا يخلو من تقصير وقف على قدم الانصاف من ذنوبك تجلا من
سياتك وعيوبك فان من عامل المخلوق هذه المعاملة احبه
ولم يشهد له ذنبا وكانت مساويه عنده محاسن فكيف اذا
عامل بهذه المعاملة صاحبه الحقيقي الذي اذا تحققه ليس
له صاحب سواه كما ورد في الحديث اللهم انت الصاحب
في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد فتاهب ايها الاخ
لهذه المعاملة مع اخوانك الفقرا لتصير لك معراجا تتوصل
بها الى معاملة رب السما وتكون مقبولا عند الخلق والخالق
وتصفو لك المعاملة وتشرق لك انوار الحقايق كما قال رضي الله عنه
وان بدا منك عيب فاعتذر واقم ✻ وجه اعتذارك عما فيك منه جرا
وقل عبيدكم اولى بصفحكم ✻ فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل اولى وهو شيمتهم ✻ فلا تخف دركا منهم ولا ضررا ✻
اي ليكن شانك دايما التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار
وسوا وقع منك ذنب او لم يقع وان بدا منك عيب او ذنب
فاعترف واستغفر فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له
وليس الشان ان لا تذنب انما الشان ان لا تصر على الذنب
كما ورد انين المذنبين خير عند الله من زجل المسبحين اي عجبا وافتخارا
ولذلك

ولذلك قلت في الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول رب
معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه
اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك ممحيا للذنب وادخل
في القبول وذل وتواضع وانكسر وقل عبيدكم اولى بصفحكم
لان العبد ليس له الا باب مولاه وما احسن ما قيل
القيت في بابكم عناني ✻ ولم ابال بما عناني
فزال قبضي وذاك بسطي ✻ وانقلب المخوف بالامان
فسامحوا عبيدكم يا فقرا وخذوا بالرفق وعاملونيه
ولا اعتمادي الا على الفضل لا بحولي ولا بقوتي مذهبي
العجز والسلام ثم قال رضي الله تعالى عنه انهم اولى بهذا
الفضل وهو شيمتهم ولم يزالوا متفضلين وهذه معاملتهم
مع اصحابهم ومن سجيتهم وكيف لا يكون سجيتهم وهم متخلقون
باخلاق مولاهم كما ورد تخلقوا باخلاق الله فلا تخف
منهم ضررا ايها السالك المصاحب لهم والمتمسك باذيالهم
فانهم القوم لا يشقى جليسهم فاذا عرفت ذلك ايها السالك
فتخلق باخلاقهم الكريمة وجد يا فتى على الاخوان وغض
الطرف عن عثراتهم تكن اخذا من اوصافهم احسن هبات
كما قال رضي الله تعالى عنه
ويا فتى على الاخوان جد ابدا حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
اي وتكرم على اخوانك وجد عليهم ابدا اما في الحس فببذل
الاموال واما في المعنى فبصرف همة الاحوال ولا تقل بشي
يكن ايصاله اليهم فان السماحة لب الطريق ومن تخلق
بها فقد زال عن قلبه كل تعويق قال الشيخ عبد القادر رضي

به فاني عبد فقير لا يصلحني
الا المعاملة بالرفق والفضل
٢٣

ف

عليهم

الله عنه اخواني ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا
دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم والتواضع وسلامة
الصدر فعلي كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه ان الكرم هو الاساس
وان التواضع يتم للسالك به الغراس اذا تم هذان الامران
سلم صدره من العلايق وزال عن طريقه كل عايق ولذلك ورد
في الحديث ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام فتامل هذا الحديث
يا اخي حيث بدا صلى الله عليه وسلم بالانة الكلام وهو اشارة
الى التواضع ثم ثنى باطعام الطعام وهو اشارة الى الكرم ثم اتى
بعد ذلك بالصلاة والصيام كما اشار اليه الشيخ عبد القادر
فانهض اخي الى هذه الماثر وبادر واجمع محاسن مكارم
الاخلاق وغض الطرف عن مساوي الاخوان ان وقفت
منهم على عثرة ولا تشهد الا محاسنهم كما قال رضي الله عنه في حكمه
الفتوحية روية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم
ذلك شي من كمال التوحيد كما قيل

اذا ما رايت الله في الكل فاعلا رايت جميع الكاينات ملاحا

فاذا تخلقت ايها الاخ بهذه الخصال الشريفة فقد تاهلت للاقبال
على الشيخ فانهض الى عتبة بابه وراقبه بهمة منيفة كما اشار الا ذكور رضي الله عنه

وراقب الشيخ في احواله ابدا فعسى يرى عليك من استحسانه اثرا

اذا تخلقت بما تقدم من الاداب ووصلت بافتقارك وانكسارك
الى الشيخ وتمسكت باثر تلك الاعتاب فراقب احواله واجتهد
في حصول مراضيه وانكسر واخضع له في كل حين فانه الترياق
والشفا فان قلوب المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بعد ذلك
تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق واجتهد ايها الاخ في
مشاهدة

هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك اثرا قال
بعضهم من اكثر الحرمان الاجتماع مع اولياء الله تعالى ولا ترزق
القبول منهم وما ذلك الا لسوء الادب منك والا فلا بخل من
جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قلت في الحكم ما الشان وجود الطلب
ان الشان ان تورث حسن الادب زار بعض السلاطين
ضريح ابي يزيد رضي الله عنه وقال هل هنا احد ممن اجتمع
بابي يزيد رضي الله عنه فاشير الى شيخ كبير في السن كان
حاضرا هناك فقال له هل سمعت شيا من كلامه قال نعم
من راني لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك الكلام
فقال كيف يقول ابو يزيد ذلك وابو جهل راى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان ابو جهل
لم يرا النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يراه يتيم ابي طالب
ولو راه صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه
واعجبه هذا الجواب منه اي انه لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد
انه رسول الله ولو راه بهذا المعنى لم تحرقه النار ولكن راه باحتقار
واعتقاد انه يتيم ابي طالب فلم تنفعه تلك الروية وانت يا اخي
لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتادب لم تنفعك تلك الروية
بل كانت مضرتها عليك اكثر من منفعتها اذا فهمت ذلك ايها
السالك فتادب بين يدي الشيخ واجتهد ان تسلك احسن
المسالك وخذ ما عرفت بجد واجتهاد وانهض في خدمته واخلص
في ذلك تسد مع من ساد كما قال رضي الله تعالى عنه

وقدم الجد وانهض عند خدمته عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا
ففي رضاه رضا الباري وطاعته يرضى عليك فكن من تركه حذرا

اي وانهض في خدمة الشيخ بالجد فعساك تحوز رضاه فتسود مع من
ساد واحذر ان تضجر ففي الضجر الفساد ولازم اعتاب بابه

في الصباح والمسا لتحوز منه الوداد وما احسن ما قيل
اصبر على غصص الادلاج في السحر • وللبكور على الطاعات بالبكر
وقل من جد في امر يومله • ما استصحب الصبر الا فاز بالظفر
فاذا ظفرت ايها السالك برضاه رضي الله تعالى عنك ونلت
فوق ما عنيت فاستقم ايها الاخ في رضا شيخك وطاعته
تظفر بطاعة مولاك ورضاه وتفوز بجزيل كرامته
فعض ايها الاخ بالنواجذ على خدمة الشيخ ان ظفرت بالوصول
اليه واعلم ان السعادة قد شملتك من جميع جهاتك اذا عرفك
الله به واطلعك عليه فان الظفر لاسيما في هذه الايام اعز
من الكبريت الاحمر واعلم ان طريق القوم دارسة وحال
من يدعيها كما ترى لكن اذا ساعدتك العناية ظفرت به وشممت
من نفحات طيبه ما يفوق المسك الاذفر ولذلك قال رضي الله عنه
واعلم بان طريق القوم دارسة • وحال من يدعيها اليوم كيف ترا
متى اراهم واني لي برؤيتهم • او تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي واني لمثلي ان يزاحمهم • على موارد لم الف بها كدرا
احبهم وادابهم واوثرهم • بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
شرع الشيخ رضي الله عنه يشوق السالكين الى طريق اهله
ويخبرهم ان طريقهم دارسة وحال من يدعيها اليوم كما ترى
في العزة حتى تكون في الطلب ايسا وهكذا شان طريق
القوم لعزتها كانها في كل عصر مفقودة وذلك ان الجوهر
النفيس لا يزال عزيز الوجود يكاد لعزته يحكم بانه ليس بموجود
والطريق مخفية في العالم خفا ليلة القدر في شهر رمضان
وخفا ساعة الجمعة في يومها حتى يجتهد الطالب في طلبه بقدر
الامكان على سبيل السوال والجواب فكيف تامر بذلك وقد قيل
وجود الشيخ كالكبريت الاحمر وكالعنقاء الذي بوجودها يظفر
كيف

كيف تامرني بتحصيل من هذا شانه فقال لو صدقت في الطلب
وكنت في طلبه كالطفل العيال لا يقر لهم قرار ولا تسكن
لوعتهم حتى يظفروا بمقصودهم فاشار الشيخ رضي الله عنه
الى ان الشيخ موجود وكيف لا يكون موجودا وعمارة العالم
انما هي بامثاله فان العالم شخص والاوليا روحه فما دام
العالم موجودا لابد من وجودهم لكن لشدة خفائهم وعدم
ظهورهم حكم بفقدانهم فاجتهد ايها الاخ واصدق في الطلب
تجد المطلوب واستعن على ذلك بطلب مدد علام الغيوب
فان الظفر لا يحصل الا بمجرد فضله واذا وصلك الى
الشيخ فقد اوصلك اليه كما قلت في الحكم سبحان من لم
يجعل الدليل على اوليايه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل
اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ثم ان الشيخ رضي الله عنه
لما ذكر عزة الطريق وفقدان اهلها شرع يتاسف على
الاجتماع بهم ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك
والتشريف بلقائهم تواضعا منه وانكسارا وهضما لنفسه
واحتقارا ولذلك قال بعد ذلك • • • •
من لي واني لمثلي ان يزاحمهم • على موارد لم الف بها كدرا
وهذا شان العارف لنفسه بنفسه الممتلي من معرفة
ربه المتحلي بواردات قدسه لانه لا يرى لنفسه حالا ولا
مقالا بل يرى نفسه اقل من كل شي وهذا هو النظر التام كما قيل
اذا زاد علم المرء زاد تواضعا • وان زاد جهل المرء زاد ترفعا
وذا الغصن من حمل الثمار رمى له • فان يعرى عن حمل الثمار تمنعا
فانظر الى الشيخ ابي مدين ورفعته في الطريق مع انه وصل
من تربيته اثنا عشر الف مريد وانظر الى هذا التنزيل
منه والتولي باغصانه شجرة معرفته الى ارض الخضوع

والانكسار حتى انه لم ير نفسه اهلا للاجتماع باهل هذه
الطريق ويزيده الانخفاض من الارتفاع لان الشجرة
لا يزيدها انخفاضا في عروقها الا ارتفاعا في راسها فتواضع
ايها الاخ في الطريق وخذ من هذا الاصل العظيم من هذا
العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق ثم قال رضي الله عنه
بعد ذكر احبهم الخ اي وان لم اكن انا منهم فانني احبهم
ومن احب قوما حشر معهم كما ورد في الحديث المرء مع من احب
وكما قيل • احب الصالحين ولست منهم • لعلي ان انال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي • ولو كنا سوا في البضاعة
وهذا ايضا منه رضي الله تعالى عنه من تمام التنزل
السابق وتكميل وتتميم لهذا التواضع الذي لم يلحق
جواد شرفه منه في ميدانه لاحق نفعنا الله تعالى
بركاته ووفقنا لمعاملاته هذه خصال القوم وصفاتهم
ولذلك ارتفعت رتبهم وجزلت عطيتهم كما وصفهم رضي الله عنه

قوم كرام السجايا حيث ما جلسوا • يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدي التصوف من اخلاقهم طرقا • حسن التالف منهم راقني نظرا
هم اهل ودي واحبابي الذين هم • ممن يجر ثياب العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في ذاك مجتمعا • وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا • محمد خير من اوفى ومن نذرا

قوم اي سجاياهم كريمة وهممهم عظيمة حيث ما جلسوا تبق
آثار نفحات عطرهم في المكان ظاهرة واين ما توجهوا
واسني سطع شمس معارفهم فتشرق القلوب وتصلح بهم
الدنيا والآخرة يهدي التصوف للسالك المشتاق من اخلاقهم
طرقا مجيدة تدله على الطريق ويسير به في سلوكه سيرة
حميدة فلذا اجمعوا احسن التاليف حتى راق كل ناظر وجد

في

في السراير وفي اكمل معنى لطيف حتى اكتحلت بكحل اثمدهم ٨
انوار البصاير ولذلك قال الشيخ رضي الله تعالى عنه بولا
هم اهل ودي واحبابي الخ فان الشخص لا يحب الا من
جانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه موانسة
وفي هذا الكلام اشارة الى انه رضي الله تعالى عنه من جملتهم
وطينته من طينتهم وما تقدم منه في التواضع والانكسار
دليل على التحقيق في هذا المجد والفخار كما تقدمت
الاشارة الى ذكره فنسال الله تعالى ان يسلك بنا احسن
المسالك ثم دعى وسال انه لا يزال شمله مجتمعا بهم
في الله تعالى وذنبه مغفورا ومغتفرا ونحن نسال له
ايضا تمام الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
المختار خير من اوفى ومن نذرا ومن اشر الجار وعلى آله واصحابه
الابرار والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم القرار
وهذا المرقيم لمن تعطش لبه من معاني هذه الابيات
والا فنحن معترفون بالعجز والتقصير عن معانيها وانما
الاعمال بالنيات والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
امين امين امين
امين

وهذه رسالة للشيخ البيومي في الادب مع اهل الطريقة

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فيقول الفقير الى الله تعالى
علي البيومي الشافعي مذهبا الاحمدي خرقة هذه رسالة
في بيان الادب مع من احبهم الله فمن اراد القرب من الله
ومن اوليائه فليبادر لقطع ما سواه ويلزم الادب مع احبابه
فانهم ابواب الله لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله قال الجلال السيوطي بمعنى انه يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم

والله غفور رحيم قال الجلال من اتبعني غفر له ما سلف منه قبل
ذلك رحيم به قل اطيعوا الله والرسول فيما يامركم به من التوحيد
فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين
اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم قال انبيا الله ما ادبهم غيره فاعتصموا
بالادب لهم اثان لا عدلهم ۝ هكذا عينهم في الكتب ۝ فالذي يمشي
على اثارهم ۝ فهو معدود به في النجب ۝ فاذا كان كذا ثم كذا ۝ لم يزل
كذلك خلف الحجب ۝ اسعد الناس بهم تابعهم ۝ فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمت ۝ منهم اقدامهم في القرب ۝ فاعلم ان
مقام الدعوة الى الله تعالى مقام النبوة في زماننا وهي للعلماء
بالله تعالى بطريق الوراثة فمن لم يكن له استاذ فان الشيطان
استاذه فان جبريل كان كالاستاذ للنبي صلى الله عليه وسلم
فمقام جبريل مقام الشيخ المعلم ومقام النبي صلى الله عليه وسلم
مقام المتعلم فلا يكن وارثا الا باذن من ربه بما يلقي اليه في سره
على الامر المعهود له مع ربه في الاخذ عنه او ياذن له استاذه
واذا تكلم في مسئلة وقام اليه منازع فيها فليقطع الكلام لان
علومهم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وكان صلى
الله عليه وسلم اذا تنوزع عنده يقول عند نبي لا ينبغي
التنازع وذلك لان المعارف الالهية والاشارات اللطيفة
الربانية خارجة عن مدارك العقول فلا يجوز للسامع
النزاع بل يجب عليه في حكم الطريق التصديق بها ان كان
مريدا او التسليم لها ان كان اجنبيا فان المريد ان لم يعتقد
الصدق فيما يقوله الشيخ فمتى يفلح واذا ترك المريد ما يستدل
عليه في المسائل الشرعية او العقلية فلا يزجره ويهجره عليها
فقد فاته فهم التربية فان المريد لا ينبغي له الكلام والصمت عليه
واجب والتنكر عليه حرام والنظر عليه في الادلة محظور فكيف
شيخ

شيخ يترك مريده على مثل هذه الحالة فانه غير مرشد له ساع في
هلاكه وفي طرده عن باب ربه والاولى بالشيخ ان اراد
المريد يخرج الى غيره ولا يرجع الى رايه فيما يدله عليه فليطرده
عن منزله فانه يفسد عليه بقية اصحابه ولا يفلح هو في
نفسه فان المريدين عرايس الله حور مقصورات في الخيام
قاصرات الطرف عن كل مشهد سوى مشهد ما يقودهم
الشيخ ويجب على الشيخ اذا علم ان حرمته سقطت من قلب
المريد ان يطرده من منزله فانه من اكبر الاعداء كما قيل
احذر عدوك مرة ۝ واحذر صديقك الف مرة ۝ فلربما انقلب الصديق ۝
فكان اعرف بالمضرة ۝ ويجب على المريد الخروج عن المال والجاه
ومن شرطه ان ينقاد لامر من قدمه عليه شيخه وان كان
اقل علما منه ويجب عليه ان يعتقد ان طريقته اشرف
الطرق وان تشوفت نفسه الى غيرها فلا يفلح لقوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة في العهد بامارة تلوح لك فانبذ
اطرح عهدهم اليهم على سواء مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد
بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين
وانظر ايها المريد في كلب اهل الكهف لما صحت تبعيته لهم
ولم يرجع عنهم ذكره الله في كتابه العزيز فمن رايته يميل الى
غيرك فلا تصحبه فانه لا ينفعك ولا ينفع نفسه لان الاشتراك
مفضوضا مع المنازعة لقوله تعالى ضرب الله للمشرك والموحد
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة اخلاقهم
ورجلا سالما خالصا لرجل هل يستويان مثلا لا يستوي العبد
لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل منهم
خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا للمشرك
والثاني مثل للموحد وقال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم

عن التخلف خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك واعترافهم
بذنوبهم واخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان
الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم
في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم
الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق
بها واخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون عن التوبة لامر الله
فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم
والله عليم بخلقه حكيم بصنعه بهم وهم الثلاثة مرارة بن
الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا
الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم
كغيرهم فوقفوهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم
ومن شرط المريد الوفا بكل ما يشترط عليه الشيخ سوا صعب
ذلك او سهل وليس للمريد ان يشترط على الشيخ شيا اذ ليس للميت
شرط على غاسله واذا وجهه في امر مضى اليه من غير توقف
ولا تاويل ولا يصرفه عنه صارف ولو كانت صلاة حتى يرجع
اليه ولا يرمي بنفسه الى العجز والكسل ولا يمشي امامه وان
اقبل قام اليه قائما فان لم يفعل ما شم للتوحيد رائحة ومن شرطه
يعتقد انه على شريعة من ربه ولا يزن احواله بميزانه
فقد يصدر منه صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن
والحقيقة فلا ينصرف ولا يسكن ولا يرافق الا بامر شيخه
لقوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر عليه السلام اتيناه
رحمة من عندنا نبوة في قول وولاية في اخر وعليه اكثر العلما
وعلمناه من لدنا من قبلنا علما اي معلوما من المغيبات قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا صوابا وسواله

ذلك

كما ٢ لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها لان جميع ما ثبت لاحد المثلين ثبت
للاخر واورد على المصنف ان اللازم على المماثلة اما قدم الحادث او حدوث القديم
لا اللازم عليها احد الامرين بالخصوص وهو الثاني كما تقتضيه صنيعه واجيب بان
المراد لو ماثل شيئا منها بان يتصف بشي مما يجب للحوادث بان يكون جرما او عرضا
او نحو ذلك بقرينة قوله فيما تقدم والمماثلة للحوادث بان يكون جرما الخ ولا
شك ان المماثلة بهذا المعنى تستلزم الحدوث قطعا ... وذا الكبار في كونه
حادثا وبقا الاحاجة اليه كما لا يخفى ... واما برهان وجوب قيامه تعالى
بنفسه فلانه الخ قد عرفت ان المصنف جرى فيما تقدم على تفسير قيامه تعالى
بنفسه بعدم افتقاره الى المحل وبعدم افتقاره الى المخصص ولذلك
احتج لكل بدليل فاستدل على الاول بقوله لو احتاج الى محل الخ وعلى الثاني
بقوله ولو احتاج الى مخصص الخ لكن حذف من كل منهما القياس الاول
واستثنائية القياس الثاني اكتفا بدليلها ونظم الدليل الاول هكذا
لو لم يكن قائما بنفسه اي مستغنيا عن المحل لاحتاج الى محل يقوم به
لكن احتياجه الى محل محال لانه لو احتاج الى محل لكان صفة لكن
كونه صفة محال فحذف المصنف القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية
الثاني استغنا عنها بدليلها وهو قوله والصفة لا تتصف الخ
ونظم الدليل الثاني هكذا لو لم يكن قائما بنفسه اي مستغنيا
عن المخصص لاحتاج الى مخصص لكن احتياجه الى مخصص محال لانه
لو احتاج الى مخصص لكان حادثا لكن كونه حادثا محال فحذف المصنف
القياس الاول بتمامه وطوى استثنائية الثاني استغنا عنها
بدليلها وهو قوله كيف وقد قام البرهان الخ ... لو احتاج الى محل
اي ذات يقوم بها وقوله لكان صفة اي لانه لا يحتاج الى محل
يقوم به الا الصفة اذ الذات لا تحتاج الى ذات تقوم بها
والصفة لا تتصف الخ قد عرفت ان هذا دليل على الاستثنائية
المحذوفة فالواو للتعليل فكانه قال لان الصفة لا تتصف الخ وتقريره

من الشكل الثاني ان تقول الصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
ومولانا يتصف بهما فالصفة ليست مولانا فتنعكس النتيجة الى قولكم مولانا
ليس بصفة وهو ماذكره بقوله فليس بصفة فهو اشارة الى نتيجة القياس
المذكور بعد عكسها هذا هو الاوفق بكلام المص ويحتمل تقريره من الشكل
الاول فتنتج النتيجة المذكورة من غير عكس بان تقول مولانا جل وعز
يتصف بصفات المعاني والمعنوية وكل من كان كذلك ليس بصفة
فمولانا ليس بصفة لكن الاول اولى بصفات المعاني ولا المعنوية
اي بخلاف النفسية كالوجود والسلبية كالقدم والبقا فان الصفة
تتصف بهما فالقدرة مثلا تتصف بالوجود وهو الصفة النفسية
وتتصف بالقدم والبقا وهما من الصفات السلبية ومولاجل وعز
يجب اتصافه بهما اي لانه قد قامت البراهين القطعية على ذلك
ليس بصفة قد عرفت انه اشارة الى النتيجة بعد عكسها على تقرير الدليل
من الشكل الاول ولو احتاج الى صفة مخصص اي موجد وقوله
لكان حادثا اي لانه لا يحتاج لذلك الا الحادث اذ القديم لا يحتاج كما لا يخفى
كيف اسم استفهام على وجه التعجب والواو في قوله وقد قام البرهان
الخ للحال اي كيف يصح ذكر والحال انه قد قام البرهان الخ ويصح ان تكون
اسم استفهام على وجه الانكار والواو في قوله وقد قام البرهان الخ للتعليل
اي لا يصح ذكر لانه قد قام البرهان الخ كما تقدم نظيره وبعبارة
لا حاجة اليه كما هو ظاهر واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه
الخ تقرير هذا البرهان هكذا لو لم يكن واحدا لزم انه لا يوجد شيء
من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة فبطل ما ادى
اليه وهو عدم كونه واحدا واذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو المطلوب
فالمص ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها وهذا التقرير
على سبيل الاجمال لعدم التعرض فيه لنفي الكم المنفصل في الذات والمتصل
فيها ولنفي الكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها ولنفي الكم المنفصل
في

الثاني ومن غير عكس على تقديره من الشكل صح

قوله

في الافعال والمتصل فيها على ما مر وبيان الاول انه لو كان هناك الهان
مثلا لامكن اختلافهما بان يريد احدهما وجود شيء والاخر عدمه وح
يلزم عجزهما لانه لا يمكن ان ينفذ مرادهما معا لانه يلزم عليه اجتماع
النقيضين ولا مراد احدهما دون الاخر لانه يلزم عليه عجز الذي لم ينفذ
مراده والاخر مثله فيلزم عجزه ح ايضا وهذا هو الدائر بين الجمهور ويحكي
عن ابن رشد انه كان يقول اذا قدر نفوذ مراد احدهما دون الاخر
كان الذي نفذ مراده هو الاله وتم دليل الوحدانية وهذا الدليل
هو المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لان المراد
بالفساد في الاية عدم الوجود على الراجح وقيل المراد به الخراب والخروج
عن هذا النظام لما تقرر عادة من فساد المملكة عند تعدد الملوك
وعلى هذا تكون الملازمة بين التعدد والفساد عادية لا عقلية
وتكون الاية حجة اقناعية بمعنى انه يقنع بها الخصم لا قطعية وبيان
كل من الثاني وما بعده قد تكلف به السكتاني وغيره لكن فيه مناقشات
ومواخذات فانظره لو لم يكن واحدا اي في ذاته وصفاته وافعاله
كما علمته مما مر للزم عجزه ح اي حيث اذ لم يكن واحدا وهذا تعليل
لترتب انتفاء وجود شيء من العالم على عدم كونه واحدا وقد تقدم توضيحه
في الجملة واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة الخ اعلم انها في دليل
واحد لاتحاد اللازم على نفيها وهو عدم وجود شيء من العالم ووجه اللزوم
في القدرة انه اذا انتفت ثبت ضدها وهو العجز وح لا يوجد شيء
من العالم ووجه اللزوم في الارادة انه اذا انتفت ثبت ضدها وهو الكراهة
بمعنى عدم الارادة واذا ثبت ضدها بهذا المعنى انتفت القدرة لانها فرع
عنها في التعلق واذا انتفت القدرة ثبت ضدها وهو العجز وح لا يوجد
شيء من العالم ووجه اللزوم في العلم اذا انتفى ثبت ضده وهو الجهل واذا ثبت
ضده انتفت الارادة لانه لا تتعقل ارادة من غير علم واذا انتفت الارادة ثبت
ضدها وهو الخ ما تقدم ووجه اللزوم في الحياة انه اذا انتفت الثلاثة قبلها

انتفت بل جميع الصفات لانها شرط فيها واذا انتفت الثلاثة المذكورة ثبتت
اضدادها ومنها العجز الخ ما تقدم فلانه الخ تقريره هكذا لو انتفى شيئا منها
لما وجد شيء من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فما ادي اليه وهو
انتفا شيء منها محال واذا استحال انتفا شيء منها ثبت وجودها وهو المطلوب
فالمص ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها لو انتفى شيء منها
لما وجد شيء من الحوادث اعترض بان هذه الملازمة ممنوعة لانه يلزم
من انتفا صفات المعاني عدم وجود شيء من الحوادث بل يجوز انتفاوها
وتوجد الحوادث لاسنادها الى المعنوية كما تقول به المعتزلة فانهم
لا يثبتون صفات المعاني وانما يثبتون المعنوية فيقولون هو قادر
بذاته لا بقدرة زائدة عليها مريدا بذاته لا بارادة زائدة عليها وهكذا
ولذلك رتب في الكبري عدم وجود شيء من الحوادث على انتفا المعنوية
دون المعاني واجيب بان القول باثبات المعنوية دون المعاني
فيكون قادرا بلا قدرة ومريدا بلا ارادة واضح البطلان فلذلك لم يكترث
المص به وبهذا الجواب يندفع الاعتراض ايضا بمنع الملازمة المذكورة
لجواز انتفائها وتوجد الحوادث لكون موجدها علة وطبيعة كما تقول
الطبايعيون وبني في مقام لعنهم الله تعالى على ان كلام المص على بطلان
العلة والطبيعة فلا يرد عليه ما ذكر حتى يحتاج للجواب عنه واما
برهان وجوب السمع له تعالى الخ علم من كلام المص ان العمدة في اثبات هذه
الصفات هو الدليل النقلي دون الدليل العقلي لضعفه اذ لا يلزم من
كون الشي نقصا في الشاهد ان يكون نقصا في الغايب فلذلك لم
يسقه المص الا على وجه التقوية فقط فالكتاب والسنة والاجماع ملاحظ
قواعد اللغة فاندفع الاعتراض بان ذلك انما يدل على انه تعالى سميع بصير
متكلم كما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع لكن لا بسمع وبصر زايدين
على الذات وبكلام قايم بها وبيان الاندفاع ان معنى سميع وبصير
ومتكلم ذات ثبت لها السمع والبصر والكلام لان من لم يقم به وصف

لا

لا يشتق له منه اسم فلا يقال قايم الا لمن اتصف بالقيام ولا قاعد الا لمن
اتصف بالقعود وهكذا فان قال الخصم ما ذكرته هو مقتضى اللغة ولا
محالة الا ان الدليل العقلي منع من قيام تلك الاوصاف بالذات
لما يلزم عليه من تعدد القدما رد بان تعدد القدما انما يمنع في الذوات
لا في الذات مع الصفات وايضا لو لم يتصف الخ تقريره هكذا
لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها لكن اتصافه باضدادها
باطل فبطل ما ادي اليه وهو عدم اتصافه باضدادها فثبت نقيضه
وهو اتصافه تعالى بها فالمص ذكر الشرطية وطوى الاستثنائية
لكن ذكر دليلها بقوله وهي نقايص الخ لزم ان يتصف باضدادها
اي لان قابل الشي لا يخلو عنه او عن ضده وهو تعالى قابل لتلك الصفات
فلو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص الخ قد
عرفت ان هذا دليل على الاستثنائية المحذوفة والتقدير لكن اتصافه
باضدادها باطل لانها نقايص الخ وهو يرجع الى قياس اقتراني نظمه
هكذا الاضداد نقايص والنقص عليه تعالى محال ونتيجته ان هذه
الاضداد عليه تعالى محال وقد تقدم ضعف ذلك بانه لا يلزم من
كونها نقايص في الشاهد ان تكون نقايص في الغايب واما
برهان كون فعل الممكنات او تركها جايزا في حقه تعالى الخ تقريره ان تقول
لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا لكن التالي باطل فبطل المقدم والمص ذكر الشرطية
وان رالى الاستثنائية بقوله وذلك لا يعقل لانه في قوة ان يقول
لكن التالي باطل لو وجب عليه شيء منها عقلا كما تقول المعتزلة
فانهم يقولون بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى وقوله لانقلب الممكن
اي لان كلا من الوجوب والاستحالة انما يكون عندهم بكون الفعل حسنا او قبيحا
لذاته عند العقل وما بالذات لا يتخلف وح اذا وجب شيء من الممكنات
او استحال لزم انقلابه بحقيقته من الامكان الى الوجوب او الاستحالة

لذاته

واجبا او مستحيلا فيه ما قبله لف ونشر مرتب وذلك لا يعقل اي
لا يصدق به العقل وان تصوره لان العقل يتصور المحال اذ الحكم على الشي
فرع عن تصوره وانما لم يصدق العقل به كما لانه يلزم عليه قلب
الحقايق وهو مستحيل واعترض بانهم نصوا على انه تعالى يصور يوم
القيامة الاعمال في صورة حسنة او قبيحة فكيف يكون قلب الحقايق
مستحيلا واجيب بان ذلك مختص بقلب الحقايق الثلاثة وهي
حقيقة الواجب وحقيقة الجائز وحقيقة المستحيل فيستحيل قلب
حقيقة الجائز واجبا او مستحيلا كما هنا وكذا الباقي واما الرسل الخ
مقابل المحذوف والتقدير اما الباري سبحانه وتعالى فقد تقدم ما يجب في حقه
وما يستحيل وما يجوز واما الرسل الخ وانما عبر بالرسل ولم يعبر بالانبيا
مع انهم اشمل من الرسل لشموله لمن لم يؤمر بالتبليغ من الانبيا لان
مما سيذكره التبليغ وضده وهما خاصان بالرسل وجريا على القول
بالترادف وقد اختلفت الروايات في عدد كل من الرسل والانبيا فروي
ان الرسل ثلثماية وثلاثة عشر وفي رواية واربعة عشر وفي رواية
وخمسة عشر وروي ان الانبيا ماية الف واربعة وعشرون الفا
والصحيح فيهما الامساك عن حصرهم في عدد لانه ربما ادى الى اثبات
الرسالة او النبوة لمن ليسا كذلك او نفيها عمن هو كذلك في الواقع
وقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
فيجب التصديق بان لله رسلا وانبياء على الاجمال الا خمسة وعشرين
فيجب معرفتهم على التفصيل كما اشار الى ذلك بعضهم بقوله

حتم على كل ذي التكليف معرفة ... بانبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا

فيجب في حقهم الخ المراد بالوجوب هنا عدم الانفكاك ولو بالدليل
الشرعي لان وجوب الامانة والتبليغ بدليل شرعي واما وجوب الصدق
فبدليل

١٣

فبدليل عقلي بناء على ان دلالة المعجزة عقلية او وضعي بناء على ان دلالتها وضعية
لانها منزلة منزلة قوله صدق عبدي الخ ودلالته وضعية وهذا هو ظاهر
كلام المص فيما ياتي والصحيح انه عادي بناء على ان دلالتها عادية اي مستندة
للعادة الجارية بان تلك المعجزة علامة على الصدق الصدق اي مطابقة
الخبر للواقع واعلم ان الصدق ثلاثة اقسام الصدق في دعوى الرسالة
والصدق في الاحكام التي يبلغونها عن الله تعالى والصدق في الكلام المتعلق
بامور الدنيا كقام زيد وقعد عمرو واكلت كذا وشربت كذا ونحو ذلك
والمراد هنا القسمان الاولان لان البرهان الذي ذكره المص فيما
ياتي انما يدل عليهما واما القسم الثالث فهو داخل في الامانة بل التبليغ
ايضا داخل فيها فلا حاجة لافراد ذكره عنها اجيب بانه قد تقدم
ان خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفي فيه بالاجمال والامانة
اي عدم خيانتهم بفعل محرم او مكروه وفسرها بعضهم بحفظ الله ظواهرهم
وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة وقال بعضهم هي
ملكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات وعلى كل
فهي ترجع الى العصمة التي عبر بها بعضهم وتبليغ ما امروا بتبليغه
للخلق احترز بقوله ما امروا الخ عما امروا بكتمانه عن الخلق ولا يجب
عليهم عما خيروا فيه فليس تبليغ كل منهما واجب بل يجب كتمان
ما امروا بكتمانه ولا يجب عليهم شي فيما خيروا فيه وانما لم يذكر المص وجوب
كتمان ما امروا بكتمانه لانه داخل في الامانة كما قاله في الاسرار الالهية
ويستحيل في حقهم الخ المراد بالاستحالة عدم امكان الاتصاف
ولو بالدليل الشرعي لان ما وجب بدليل شرعي يستحيل ضده بغيره كما
تقدم تفصيله اضداد هذه الصفات المراد باضدادها هنا مطلق
المنافي لانها ليست كلها اضدادا كما مر نظيره الكذب اي عدم مطابقة
الخبر للواقع كما علم من تقرير الصدق فيما مر بفعل شي الخ المراد بالفعل
ما يشمل القول واعلم انه لا فرق بين الصغيرة والكبيرة فلا تقع منهم

الاولى ان قيل كل من القسمين داخل ايضا في الامانة تبليغ

لا صغيرة ولا كبيرة ولو سهوا قبل البعثة وبعدها لا يقال ما كان سهوا
او قبل البعثة ليس بمعصية لانا نقول هو صورة معصية وما ورد مما
يوهم وقوع ذلك منهم يجب تاويله او كراهة المراد بها ما يشمل خلاف
الاولى ولا يرد على ذلك انه صلى الله عليه وسلم بال قائما وتوضا مرة مرة
وتوضا مرتين مرتين لانه للتشريع ولبيان الجواز وذلك واجب
في حقه صلى الله عليه وسلم فعلم مما تقرر انه لا يقع منهم عليهم الصلاة
والسلام لا محرم ولا مكروه على وجه كونه مكروها وكذا لا يقع منهم مباح
على وجه كونه مباحا بل على وجه كونه قربة للتشريع والتقوي على
العبادات او نحو ذلك فافعالهم دايرة بين الواجب والمندوب فقط
كيف وقد يتفق ذلك لبعض اوليايه فبالاولى ان يكون لصفوة الله
من خلقه او كتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق اي ولو سهوا
لان السهو لا يجوز عليهم في الاحكام التي يبلغونها عن الله تعالى وان
جاز عليهم في غيرها فقد سهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة
لكن باشتغال قلبه بتعظيم الله تعالى والى هذا المعنى اشار بعضهم بقوله
يا سائلي عن رسول الله كيف سهى والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب عن كل شيء سره فسهى عما سوى الله فالتعظيم لله
ما هو من الاعراض خرج بهذا القيد صفات الالوهية فلا تجوز
عليهم خلافا لمن اضلهم الله تعالى في جعلهم سيدنا عيسى الها وانما خرجت
صفات الالوهية بهذا القيد لان الاعراض خاصة بصفات الحوادث
البشرية اي المتعلقة بالبشر وهم بنو ادم سموا بذلك لبدو بشرتهم
وهي ظاهر الجلد وخرج بهذا القيد الاعراض المتعلقة بالملايكة فلا تجوز
عليهم خلافا لجهلة العرب في زعمهم ان الرسول يكون متصفا بصفات
الملايكة فلا ياكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك الى نفي رسالته صلى الله عليه
وسلم كما حكاه تعالى عنهم في قوله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق التي لا تودي الى نقص في مراتبهم كالامور

اي منازلهم وخرج بهذا القيد الاعراض البشرية التي تودي الى نقص في مراتبهم
كالامور المخلة بالمروة وعدم السلامة عن كل ما ينفر وكل ما يخل بحكمة بعثتهم
وهي الشرايع وقبول الامم لهم ودخل في ذلك الاكل على الطريق والحرفة
الدنية وعدم كمال العقل والذكا والفطنة وقوة الراي ودناة الاباء
وعهر الامهات والفلظة والفظاظة والعيوب المنفرة كالبرص والجذام
ونحو ذلك كالمرض والاغما وهو جايز عليهم بخلاف الجنون والسكر
والخبل ونحو ذلك كما علم مما مر ونحوه اي كالاكل والشرب والنوم لكن
باعينهم لا بقلوبهم كما ورد نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
وخروج المني الناشي من امتلاء الاوعية مثلا لا من الاحتلام الناشي
من الشيطان لانه لا تسلط للشيطان عليهم وكالجوع كما وقع له صلى
الله عليه وسلم ففي الشفا وغيره انه كان يبيت يتلوى من الجوع ولا
ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
لانه كان يحصل له ذلك تارة ولا يحصل له تارة اخرى لاجل التاسي به
عليه الصلاة والسلام والعندية في الحديث المذكور مجازية والمعنى
انه كان يبيت وقلبه متعلق بربه ملاحظ لجلالته وعظمته وانه
كان يبيت في كنف الله وحفظه ومعنى قوله يطعمني ويسقيني
من طعام الجنة وشرابها اما برهان وجوب صدقهم اي في دعوى
الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى لان هذا البرهان انما يدل على ذلك
كما مر وقوله فلانهم الخ تقريره ان تقول لو لم يصدقوا للزم الكذب
في خبره تعالى لكن الكذب في خبره تعالى محال فما ادى اليه وهو عدم
صدقهم محال ايضا واذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم وهو المطلوب
فالمص ذكر الشرطية وحذف الاستثنايية لظهورها ثم علل اللزوم في
الشرطية بقوله لتصديقه تعالى لهم الخ لو لم يصدقوا بان كذبوا
لانه لا واسطة بين الكذب والصدق خلافا للمعتزلة في قولهم بالواسطة
وهو ما وافق الواقع وخالف الاعتقاد فان ذلك ليس بصدق ولا كذب

يطعمني قوة الطاعم
والشارب او يطعمني
ويسقيني

عندهم وعلى هذا لا يلزم من انتفا الصدق ثبوت الكذب كعكسه بخلافه
على الاول للزم الكذب في خبره تعالى يعني التنزيلي لا الحقيقي لانه لم يوجد
منه تعالى خبر بصدقهم حقيقة بان قال صدق عبدي الخ وانما وجدت
المعجزة النازلة منزلة ذلك كما سيذكره المص لتصديقه تعالى
لهم الخ اي وتصديق الكاذب كذب وقد عرفت ان هذا الدليل
للزوم في الشرطية ومعنى التصديق الاخبار عن الصدق فالمعنى لاخبار
الله تعالى عن صدقهم في اخبارهم بانهم رسل مبلغون عنه ونظير ذلك
ما اذا ادعى شخص لجماعة انه رسول الملك فاخبرهم ثم امرهم بكذا
وكذا فقالوا له ما الدليل على صدقك فيقول ان يفعل الملك كذا وكذا
على خلاف عادته فيفعل الملك ذلك دليلا على صدقه ففعله ذلك
تصديق له لانه نازل منزلة قوله صدق ذلك الشخص في دعواه انه
رسولي وفيما اخبركم به والمعجزة التي هي الامر الخارق للعادة بقيد ان يكون
بعد الرسالة بخلاف ما قبلها فانه ارهاص اي تاسيس لها وبقي من اقسام
الامر الخارق للعادة الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة
وهي ما يظهر على يد بعض العوام تخليصا له من شدة نازلة به مثلا والاستدراج
وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به والاهانة وهي ما يظهر على يده
تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه تفل في عين اعور ليبرا فعميت
الصحيحة وتفل في البير ليكثر ماوها فغاضت وتفل في البير ليعذب
ماوها فغاضت وصارت ملحا اجاجا فتحصل ان اقسام الامر الخارق
للعادة ستة وقد جمعها بعضهم في قوله

اذا ما رايت الامر يخرق عادة ❊ فمعجزة ان من نبي لنا ظهر
وان بان منه قبل وصف نبوة ❊ فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جا يوما من ولي فانه ❊ كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره ❊ فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده ❊ يسمى بالاستدراج فيما قد استقر

والا

والا فيدعى بالاهانة عندهم وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر
لكن زيد عليها السحر والابتلا فليراجع
الخ اي لدلالتها على صدق من ظهرت على يده فكان الله قال صدق عبدي
الخ وهذا كله مبني على القول بان لا مدلولها انشا الدلالة على صدقهم
فلا يلزم على عدم صدقهم الكذب في خبره تعالى لان الصدق والكذب
من اوصاف الخبر لا الانشا وانما يلزم تخلف الدليل بدون المدلول
واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم
الخ تقريره ان تقول لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم
او المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكن التالي باطل
واذا بطل التالي بطل المقدم فثبت نقيضه وهو المطلوب فالمص
ذكر الشرطية وحذف الاستثنائية لظهورها ثم بين وجه اللزوم
في الشرطية بقوله لان الله امرنا بالاقتدا بهم الخ ومحصله ان جميع
ما صدر عنهم لا يكون الا مامورا به من الله وكل ما امر به لا يكون الا
طاعة لانه لا يامر بالفحشا لان الله امرنا بالاقتدا بهم الخ ومن المعلوم
ان الضمير المستتر عايد لله تعالى والبارز عايد الى جميع الامم لا لهذه الامة
فقط والا لم يصح قوله بالاقتدا بهم الخ لان هذه الامة لا يلزمها
الاقتدا بغيره صلى الله عليه وسلم كموسى وعيسى الان يقال انه
مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا فيما لم يرد فيه عن نبينا شي
كما هو مذهب السادة المالكية الذين منهم المص وهو قول ضعيف
عند الشافعية وعلى الاول فكل امة مامورة بالاقتدا برسولها
فهي على سبيل التوزيع في اقوالهم وافعالهم اي وتقريراتهم
وسكوتهم عن الفعل اذ لا يقرون على خطا ويستثنى من ذلك
ما ثبت خصوصيته لهم كنكاح ما زاد على الاربع ويعلم من ذلك انه
ليس للمكلف منا ان يتوقف في فعل شي مما ثبت عنه صلى الله عليه
وسلم لاحتمال الخصوصية بل يتبعه في جميع اقواله وافعاله الا

والتحقيق انها ليست من اقسام الخارق للعادة
فان السحر ونحوه كالطلاسم والسيمية
لها اسباب عادية يعرفها قليل من الناس فاذا
فعلها من يعلمها راى الناس ما يحصل على يديه

ما ثبت انه من خصوصياته لاطلاق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقد اجمعت الصحابة على اتباعه عليه الصلاة
والسلام في اقواله وافعاله من غير توقف لكن هذا بالنظر للغالب
والا فقد وقع منهم التوقف في غزوة الفتح حيث امرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالفطر في رمضان فاستمروا على الامتناع فتناول القدح
وشرب فشربوا وفي عمرة الحديبية حيث امرهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالنحر والحلق فلم يفعلوا لاستغراقهم في التفكر فيما وقع من المشقة وذكر
انه صلى الله عليه وسلم قدم هو واصحابه معتمرين ونزلوا باقصى الحديبية
فمنعهم المشركون من دخول مكة فارسل صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان لاشراف قريش يعلمهم بانه انما قدم معتمرا لا مقاتلا فاقسموا بكتابه
على ان لا يدخل مكة هذا العام ثم رمى رجل من احد الفريقين على الفريق
الاخر فكانت بينهما معاركة بالنبل والحجارة فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعضهم وامسكوا عثمان رضي الله عنه واشاع ابليس
انهم قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجزهم القتال ودعا
الناس عند الشجرة للمبايعة على الموت او على ان لا يفروا فبايعوه على
ذلك فلما سمع الكفار بالمبايعة نزل بهم الخوف وارسلوا رجلا منهم
يعتذر بان القتال لا يقع الا من سفهائهم وطلب ان يرسل من اسر منهم
فقال صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقال
ذلك الرجل انصفتنا فبعث اليهم فارسلوا عثمان وجماعة من
المسلمين ووقع الصلح بينه صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الرجل
على شرط ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين وان يومن بعضهم بعضا
وان يرجع عنهم عامهم هذا او ياتي معتمرا في العام القابل وان يرد اليهم
من جا منهم مسلما وان لا يردوا اليه من جا اليهم ممن تبعه وكتب علي
ابن ابي طالب بذلك كتابا فكره المسلمون هذه الشروط وقالوا يا رسول
الله انا نرد ولا يردون قال نعم اما من ذهب منا اليهم فابعده الله تعالى ومن
جا

جاءهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ثم قال صلى الله عليه وسلم قوموا
فانحروا واحلقوا قال الراوي فوالله ما قام منهم احد حتى قال ذلك ثلاثا
فلما لم يفعلوا دخل على ام سلمة وقال هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا
وينحروا فلم يفعلوا فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانه شق عليهم هذا
الصلح اخرج ولم تكلم احدا حتى تفعل ذلك فخرج فنحر بيده ودعا حالقه
فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
يقتل بعضا كما في البخاري   وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث تقريره ان نقول لو خانوا بكتمان شي مما امروا بتبليغه
للخلق لانقلب الكتمان طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لانا مامورون
بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه لكن انقلاب
الكتمان طاعة باطل لانه محرم بالاجماع ملعون فاعله اذا علمت
ذلك تعلم ان المراد بقول المص وهذا بعينه الخ المماثلة في التقرير
فقط لا المماثلة في الذات لان هذا الدليل مغاير للدليل قبله اذ مقدم
شرطية الاول وتاليها اعم من مقدم شرطية الثاني وتاليها كما لا يخفى
واما دليل جواز الاعراض عبر هنا بالدليل وفيما قبله بالبرهان للتفنن
وهو ارتكاب فنين اي نوعين من التعبير لدفع ثقل التكرار اللفظي
الاعراض البشرية ال للعهد والمعهود هو الاعراض البشرية
التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية لانها المتقدمة في كلامه
لمشاهدة وقوعها بهم يوخذ من ذلك مقدمة صغرى قائلة الاعراض
البشرية شوهد وقوعها بهم ويضم اليها مقدمة كبرى قائلة وكل ما كان
كذلك كان جائزا لان الوقوع يستلزم الجواز ومجموع هاتين المقدمتين
قياس اقتراني ويحتمل تقريره استثنائيا بان تقول لو لم تجز الاعراض
البشرية في حقهم عليهم الصلاة والسلام لما وقعت بهم لكن التالي باطل
لمشاهدة وقوعها بهم ولا يخفى ان مشاهدة ذلك انما وقعت ممن
عاصرهم فاندفع ما قد يقال كيف يقول المص فمشاهدة وقوعها بهم

معه انا لم نشاهد ذلك ويمكن ان يكون المراد بالمشاهدة ما يشمل المشاهدة
حكما كبلوغ ذلك لنا بالتواتر اما الغرض منه بذلك بيان الفايدة المترتبة
على وقوع الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام لتعظيم اجورهم
اي كما في الامراض ونحوها فانه يترتب عليها تعظيم الاجور ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم اشدكم بلا الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل
وقال الامام القشيري ليس كل احد اهلا للبلا اذ البلا للاوليا واما
الاجانب فيتجاوز عنهم ويخلي سبيلهم وروي انه صلى الله عليه وسلم
اراد ان يتزوج بامراة جميلة فقيل انها لم تمرض فاعرض عنها وقد
حكي ان عمار بن ياسر تزوج امراة لم تمرض فطلقها فان قيل ان تعظيم
اجورهم لا يتوقف على تلك الامراض بهم لجواز ان الله تعالى يعظم
اجورهم بدون ذلك اجيب بانه تعالى لا يسال عما يفعل او
للتشريع اي تشريع الاحكام لنا لاجل ان نعلمها كما علمنا احكام السهو
في الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها لا يقال
التشريع كما يحصل بالفعل يحصل بالقول لانا نقول دلالة الفعل
اقوى من دلالة القول لانه قد يعتقد المكلف في القول الترخيص
فيما لو كان يعيد الصلاة من اولها اذا سهى فيها ولا يقتصر على
السجود محتجا بانه لولا انه ترخيص لفعله النبي صلى الله عليه
وسلم واما الفعل فلا يمكن فيه ذلك لانه لا يعدل احد عن فعله
صلى الله عليه وسلم بعد رويته او ثبوته له اذ لا يفعل صلى الله عليه
وسلم لنفسه الا الافضل او للتسلي عن الدنيا اي تسلي غيرهم عنها
وذلك انه اذا راى مقامات هولا السادات الكرام الذين هم خيرة الله
من خلقه وصفوته من عباده مع ما وقع لهم من تلك الاعراض تسلى
وتصبر عنها والدنيا بضم الدال وكسرها والمراد منها هنا الاموال وتوابعها
كالجاه والفخر والراحة واللذات واما في قوله وعدم رضاه بها دار جزا
الا فالمراد بها ما بين السما والارض وجملة العالم او للتنبيه على خسة
قدرها

قدرها عند الله تعالى اي تنبه غيرهم لحقارة قدرها عنده تعالى وذلك
لانه اذا راهم معرضين عنها اعراض العاقل عن الجيفة تنبه وتيقظ
لحقارة قدرها عند الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ما وقال صلى الله عليه وسلم
خطابا لابن عمر والمراد به ما يعمه وغيره كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل زاد الترمذي وعد نفسك من اهل القبور والغريب
هو الذي قدم بلدا لا مسكن له فيها ولا اهل فقاسى الذل والمسكنة
في غربته وتعلق قلبه بالرجوع الى وطنه ولما كان الغريب قد يقيم
في بلاد الغربة اضرب عنه بقوله او عابر سبيل اي بل كن مثل المار
في الطريق لاجل ان يصل الى وطنه وبينه وبينه مفاوز
ومهالك فهل له ان يقيم لحظة وقوله وعد نفسك من اهل
القبور كناية عن ملاحظة الموت وعدم طول الامل وقد بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسامة بن زيد اشترى جارية
الى شهر فقال صلى الله عليه وسلم ان اسامة والله لطويل الامل
ثم قال ما رفعت قدمي وظننت اني اضعها حتى اقبض ولا لقمت
لقمة وظننت اني اسيغها حتى اقبض ولا فتحت عيني وظننت
اني اغمضها حتى اقبض والذي نفسي بيده انما توعدون لات
وما انتم بمعجزين واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي
فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم
قال قدمه فان روح المومن مع ماله ان قدمه احب ان يتقدم
وان اخره احب ان يتاخر وعلم ان الذم الوارد في الدنيا انما هو في الدنيا
الشاغلة عن الله تعالى وعليها يحمل قوله صلى الله عليه الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه من التسبيح والتحميد
واما الدنيا التي لم تشغل عنه تعالى فلا ذم فيها بل هي محمودة وعليها

يحمل قوله صلى الله [عليه وسلم] نعم الدنيا مطية المؤمن بها يصل الى الخير وبها ينجو
من الشر وبذلك يعلم انها ليست محمودة لذاتها ولا مذمومة لذاتها وقد
قال الزمخشري في ذمها • صفت الدنيا لاولاد الزنا • ومن يحسن ضربا وغنا •
وهي مخاض كدر • عنى الحر لعمري غبنا • ومراده بالحر الكامل الكامل الاخلاق
حسن الفعال طيب الاصول وهو المراد بقول الشاعر • سالت الناس
عن خل وفي • فقالوا ما الى هذا سبيل • تمسك ان ظفرت بذيل حر • فان
الحر في الدنيا قليل • وهو المراد ايضا بقول الامام الشافعي رضي الله
عنه • الحر من راعى وداد لحظة • وانتمى لمن افاد لفظة • وعدم
رضاه بها الخ معطوف على مدخول اللام في قوله لخسة قدرها الخ
من عطف المسبب على السبب فلخسة قدرها عند الله تعالى لم يرضها
دارجزا لانبيائه واوليائه اذ لو رضيها دارجزا لما حرمهم منها مع انهم
اكثر الخلق عبادة واشرفهم طاعة باعتبار احوالهم الخ متعلق بالتملي
والتنبه ويصح ان يكون متعلقا بكل من الافعال الاربعة على وجه
التنازع وقرر بعضهم بانه متعلق بقوله وعدم رضاه بها وفيه
وفيه بعد لا يخفى وتجمع معاني هذه العقايد الخ لما انهى الكلام
على ما يجب على المكلف معرفته تمم الفايدة ببيان فضل الكلمة
المشرفة التي هي كلمة التوحيد فقال وتجمع معاني هذه المعاني
العقايد الخ واضافة معاني لما بعده للبيان اي معاني هي العقايد
جمع عقيدة بمعنى معتقدة فعيلة بمعنى مفتعلة وقوله كلها
اما بالنصب على انه توكيد للمعاني واما بالجر على انه توكيد لهذه العقايد
وقوله قول لا اله الا الله الخ فاعل لقوله تجمع لكن على تقدير مضاف
اي معنى قول لا اله الا الله الخ لان الجامع لما ذكر انما هو المعنى لا اللفظ
والقول بمعنى المقول واضافته لما بعده للبيان اي مقول هو لا اله الا
الله الخ ووجه جمع معنى ذلك لمعاني هذه العقايد انه يستلزمها كما
سيوضحه المصنف والمستلزم للوازم متعددة يصح وصفه بجمعه لها
واعلم

واعلم انه لم يختلف في ان خبر لا في الكلمة المشرفة محذوف وانما اختلف
هل يقدر من مادة الوجود او من مادة الامكان والمختار الثاني لكن
استشكل بانه لا يستفاد من الكلمة المشرفة حينئذ ثبوت الوجود له
تعالى لانه يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه ممكن وهل هو
موجود لا يستفاد ذلك واجيب بان القصر من الجملة انما هو
نفي امكان غيره لا اثبات الوجود له تعالى لان وجوده تعالى مسلم
الثبوت والمشهور ان الاستثنا متصل لان المستثنى منه
كلي يشمل المستثنى وغيره وقيل انه منقطع لانه يجب على المتكلم
بهذه الكلمة ان يلاحظ ان النفي متوجه على ما غيره تعالى
وحينئذ فالمستثنى منه غير شامل للمستثنى وقيل انه لا متصل ولا
منفصل ولا منقطع فالخلاف في ذلك على ثلاثة اقوال
اذ معنى الالوهية الخ تعليل لقوله وتجمع معاني هذه العقايد الخ
وقد فرع المصنف على ذلك قوله فمعنى لا اله الا الله الخ لانه يلزم من
كونه معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه واذا كان معنى الاله ما ذكر كان معنى لا اله الا الله
لا مستغني عن كل ما سواه الخ هذا ما ذكره المصنف هنا والمشهور ان
معنى الالوهية كون الاله معبودا بحق ويلزم من ذلك استغناؤه
عن كل ما سواه الخ وان كان معنى الاله ما ذكر كان معنى لا اله الا معبود
بحق الا الله ويلزم من ذلك استغناؤه عن كل ما سواه الخ اذا
علمت ذلك علمت ان ما ذكره المصنف من التفاسير تفسير باللازم
لا بالمعنى المطابقي وانما اختار التفسير باللازم لان اندراج معاني
العقايد المذكورة فيه اظهر منه في المعنى المطابقي وبذلك اندفع
ما ادعاه بعض الفرق الضالة من ان المصنف لم يعرف معنى الكلمة المشرفة
والالما فسرها بما ذكر لا مستغني عن كل ما سواه الخ هكذا في كثير من النسخ
بفتح اليا من غير تنوين وفيه ان ذلك شبيه بالمضاف فحقه النصب

على طريقة البغداديين
مع التنوين كما في بعض النسخ الا ان يقال انه جار
الذين يجرون التشبيه بالمضاف مجرى المفرد في ترك تنوينه
او يقال ان قوله عن كل ما سواه ليس متعلقا بذلك حتى يكون
شبيها بالمضاف بل متعلق بمحذوف والتقدير لا مستغني يستغني
عن كل ما سواه الخ   ومفتقر اليه الخ بالرفع والنصب لا البنا
لعدم تكرار لا فهو على حد قولهم لا رجل في الدار وامراة بخلاف
ما اذا تكررت كما في لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم   كل ما عداه
عدل عن كل ما سواه مع اتحاد المعنى لمجرد التفنن وقد تقدم تفسيره
اما استغناوه جل وعز عن كل ما سواه الخ لما ذكر ان معنى
الالوهية التي انفرد بها المولى سبحانه وتعالى استغناوه عن
كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه اخذ يبين ما اندرج تحت
كل من العقايد المتقدمة وانما قدم الاستغنا على الافتقار لان
الاول وصفه تعالى والثاني وصف ما سواه   فهو يوجب
له تعالى الخ السر في تعبيره تارة بقوله يوجب وتارة بقوله
يوخذ ان العقيدة ان كانت من قبيل الواجب يعبر فيها بالاول
تنبيها على انها واجبة وان كانت من قبيل الجايز يعبر فيها بالثاني
تنبيها على انها جايزة كذا قال بعضهم وفيه نظر كما يعلم مما
ياتي   والقيام بالنفس اعترض بانه يلزم على جعل الاستغنا
مستلزما للقيام بالنفس استلزام الشي لنفسه لما مر من تفسير
القيام بالنفس بالاستغنا عن المحل والمخصص واجيب
بان الاستغنا الذي فسر به القيام بالنفس اخص من الاستغنا
عن كل ما سواه لانه يشمل الاستغنا عن غير المحل والمخصص
ويدخل في ذلك اي في التنزه عن النقايص واشار بالتعبير
بقوله ويدخل الى انه عام لشموله ما ذكر وغيره كوجوب القدم
والبقا وغيرها   وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اي
ولوازمها

ولوازمها وهي كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما اذا علمت ذلك تعلم انه
اندرج في استغنايه تعالى عن كل ما سواه احد عشر صفة من الواجبات
واحدة نفسية وهي الوجود واربعة سلبية وهي القدم والبقا والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس وثلاثة من صفات المعاني وهي السمع والبصر
والكلام وثلاثة معنوية وهي كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما
ومعلوم انه اذا وجبت هذه استحالت اضدادها وهي احد عشر ايضا
وسياتي تمام كل من الواجبات والمستحيلات فتنبه
له هذه الصفات الخ هذا قياس استثنائي حذف المصنف منه الاستثنائية   اذ لو لم توجب
القايلة لكن احتياجه الى ذلك باطل لمنافاته للاستغنا وبيان ذلك
تفصيلا ان تقول لو لم يجب له الوجود لاحتاج الى المحدث والاحتياج
ينافي الاستغنا ولو لم يجب له القدم لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي
الاستغنا ولو لم يجب له المخالفة للحوادث لاحتاج الى محدث والاحتياج
ينافي الاستغنا ولو لم يجب له القيام بالنفس بمعنى الاستغنا عن المخصص
لاحتاج الى المحدث والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم يجب له القيام بالنفس
بمعنى الاستغنا عن المحل لاحتاج اليه والاحتياج ينافي الاستغنا ولو لم
يجب له تعالى التنزه عن النقايص لاحتاج الى من يدفع عنه النقايص
والاحتياج ينافي الاستغنا وعلم مما ذكر ان قوله الى المحدث او المحل
او من يدفع عنه النقايص على التوزيع فالاول بالنسبة للوجود والقدم
والبقا والمخالفة واحد شقي معنى القيام بالنفس والثاني بالنسبة
لشقه الاخر والثالث بالنسبة للتنزه عن النقايص وانما التفت هنا
للدليل العقلي في السمع وما بعده مع ان المعول عليه في ذلك انما هو
الدليل النقلي كما مر لان الاندراج انما ياتي على الدليل العقلي لا النقلي
كما هو واضح   ويوخذ منه اي من استغنايه جل وعز عن كل ما سواه
وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله تنزهه تعالى الخ لا يخفى
انه مما يندرج تحت المخالفة للحوادث وقد تقدم ذكرها وانما نص عليه المصنف

ايضا ويعلم مما يجب له انتفا الاحتياج الى المحدث او المحل

الاهتمام به دفعا لتوهم عدم الاندراج ذكره
مع ان الاندراج المذكور لمزيد
في كلمة التوحيد عن الاغراض جمع غرض وهو المصلحة المترتبة
على الفعل او الحكم من حيث كونها مقصودة بخلاف الحكمة كما تقدم
والا لزم الخ يؤخذ منه قياس استثنائي نظمه هكذا لو لم يكن منزها
عن الاغراض في افعاله واحكامه لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه
لكن التالي باطل واذا بطل التالي بطل المقدم وثبت نقيضه وهو
المطلوب فتامل الى ما يحصل غرضه اي الى فعل او حكم يحصل مقصوده
ومطلوبه كيف اسم استفهام على وجه التعجب والواو في قوله
وهو جل وعز الخ للحال اي كيف يصح ذلك والحال انه جل وعز الغني
عن كل ما سواه ويؤخذ منه اي من استغنائه جل وعز عن كل ما سواه
وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله انه لا يجب عليه الخ
لا يخفى انه اشارة الى عقيدة الجائز وظاهر صنيعه ان قصده بذكره
ابطال وجوب فعل شيء او تركه عليه تعالى من غير التفات الى كون ذلك
غرضا اولا وهو المتبادر لكن صرح المص في شرحه بان الغرض من ذكره
ابطال احد قسمي الغرض وبيان ذلك ان الغرض على قسمين احدهما
مصلحة تعود عليه تعالى والاخر مصلحة تعود على خلقه وكلاهما محال
وقد تقدم ابطال الاول في قوله ويؤخذ منه ايضا تنزهه تعالى
عن الاغراض الخ والقرينة على انه اراد خصوص الاغراض العائدة
عليه تعالى الاضافة الى الضمير في قوله الى ما يحصل غرضه وكذا اشار
الى ابطال الثاني بقوله ويؤخذ منه ايضا انه لا يجب الخ ما صرح به
المص في شرحه وعلى فرض ان قصده ذلك يكون الكلام مشكلا لان
الغرض كما تقدم هو المصلحة المترتبة على الفعل او الحكم من حيث كونها
مقصودة منه وح فلا بد من شيئين الغرض وما قصد منه ذلك
الغرض ولم يذكر المص الا الثواب فيشكل ويقال اين الغرض وما قصد منه
ذلك الغرض واجيب بان المراد من الثواب مقدار من الجزاء وهو غير الفعل
الذي

الذي هو تعلق القدرة به المسمى بالاثابة فالغرض هو الاول وما قصد منه
ذلك الغرض هو الثاني وعلى تقدير ان يراد بالثواب الاثابة فلا مانع من
كونه غرضا مقصودا من الفعل وهو خلقه للطاعة التي ترتب عليها
الثواب اذ لا يمتنع ترتب فعل على فعل اخر ومع ذلك كله فهو غير مناسب
لظاهر صنيع المتن كما علمت والمنفي انما هو الوجوب الخ واما الوجوب
المستفاد من الشرع فهو ثابت لا منفي فالثواب مثلا جائز في حقه
عقلا لكنه واجب شرعا لانه قد ورد الوعد به في الكتاب والسنة
اذ لو وجب الخ اشار بذلك الى قياس استثنائي نظمه هكذا لو وجب
عليه تعالى شيء منها لكان جل وعز مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به
لكن التالي باطل واذا بطل التالي بطل المقدم وثبت نقيضه وهو
المطلوب فتدبر مثلا تاكيد لما افاده الكاف كما هو ظاهر اذ لا يجب
في حقه تعالى الخ تعليل للملازمة في الشرطية كيف وهو الخ فيه
ما تقدم قريبا فتنبه واما افتقار كل ما سواه اليه الخ هذا مقابل
لقوله فيما تقدم اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه الخ فهو يوجب
له الحياة اي ولازمها وهو الكون حيا وهكذا الباقي فهو يوجب له
تعالى الحياة ولازمها والقدرة ولازمها والارادة ولازمها والعلم
ولازمه وسيذكر انه يوجب له تعالى الوحدانية فالجملة تسعة واذا
وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها وهي تسعة ايضا فاذا
انضمت التسعة الاولى للاحد عشر الواجبة التي تضمنها الاستغنا
كملت الواجبات التي ذكرها المص واذا انضمت التسعة الثانية
للاحد عشر المستحيلة التي تضمنها الاستغنا كملت المستحيلات التي ذكرها
المص وقد اشار الى الجائز فيما تقدم بقوله ويؤخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه تعالى الخ فكمل الواجب في حقه تعالى والمستحيل والجائز كما سيذكره المص
بقوله فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله الاقسام الثلاثة الخ
وعموم القدرة والارادة والعلم لا يخفى ان وجوب عموم هذه الصفات

فرع عن وجوبها نفسها وح ففي كلام المص دعوتان الاولى ان افتقار
كل ما سواه اليه تعالى يوجب له تعالى هذه الصفات نفسها والثانية
انه يوجب له عمومها بجميع المتعلقات وهي الممكنات بالنسبة للقدرة
والارادة وجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات بالنسبة للعلم لكن
الدليل الذي ذكره بقوله اذ لو انتفى الخ انما ينتج الدعوة الاولى فقط
اذ اللازم على انتفا عمومها اعدام وجود بعض الحوادث وذلك
البعض هو الذي لم تتعلق به هذه الصفات واما البعض الذي تعلقت
به فلا مانع من وجوده الا ان يقال الغرض استواء جميع المتعلقات
فالتعلق بالبعض دون البعض ترجيح بلا مرجح فيلزم على انتفا عمومها
عدم وجود شيء من الحوادث فتامل   اذ لو انتفى شيء منها الخ اشار
بذلك الى قياسين نظمهما هكذا الح لو انتفى شيء من هذه الصفات
لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث لكن عدم امكان وجود شيء من
الحوادث باطل اذ لو لم يمكن ان يوجد شيء لما افتقر اليه شيء لكن عدم
افتقار شيء اليه باطل كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه
لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث انما عبر المص بالامكان لان نفيه
ابلغ من نفي الوجود ووجه لزوم عدم امكان وجود شيء من الحوادث
لانتفا شيء من هذه الصفات انه لو انتفت الحياة لانتفى باقيها بل
سائر الصفات لانها شرط فيها واذا انتفى باقيها لزم العجز فلا يمكن
ان يوجد شيء من الحوادث ~~كما تقدم~~ ولو انتفت القدرة او عمومها
لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شيء من الحوادث كما تقدم ولو انتفت الارادة
او عمومها لانتفت القدرة لانها فرع عن الارادة في التعقل ولو انتفى
القدرة لزم العجز فلا يمكن ان يوجد شيء من الحوادث ولو انتفى العلم او عمومه
لانتفت الارادة لانه لا يتعقل ارادة من غير علم واذا انتفت الارادة
لانتفت القدرة الى اخر ما تقدم   فلا يفتقر اليه شيء فيه اشارة الى
القياس الثاني وقد تقدم تقريره   كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه

قد

المص

قد سبق الكلام عليه غير مرة فلا نطيل   ويوجب له تعالى ايضا كما
وجب ما تقدم   اذ لو كان معه ثان في الالوهية الخ اشار بذلك
الى قياس استثنائي نظمه هكذا لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر
اليه شيء لكن عدم افتقار شيء اليه باطل كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه ولا يخفى ما في هذا الدليل من القصور بعدم التعرض لباقي
العموم وقوله للزوم عجزهما ح اي ح كان معه ثان في الالوهية
ووجه لزوم عجزهما ح انه لا يخلو اما ان يتفقا واما ان يختلفا
وعلى كل يلزم عجزهما ح اما الاول فلانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين
على اثر واحد ان اوجداه معا وتحصيل الحاصل ان اوجداه مرتبا
واما الثاني فلانه يلزم عليه اجتماع النقيضين ان نفذ مرادهما
وان نفذ مراد احدهما دون الاخر كان الذي لم ينفذ مراده عاجزا
فيكون الاخر كذلك لانعقاد المماثلة بينهما وح ثبت العجز بينهما وكذا
لو لم ينفذ مراد كل منهما كما هو ظاهر   ويؤخذ منه اي من افتقار
كل ما سواه اليه جل وعلا وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله
حدوث العالم اي ما سوى الله تعالى ولا يخفى ان هذا زائد على العقايد
لكنه مما يتعلق بها والغرض من ذلك الرد على الفلاسفة وهم قوم كفار
من الروم كانوا من اهل يونان وكانوا اهل حكمة وعقل واخذوا في التريض
والتزهد وكان رئيسهم الفيلسوف قال ابن الصلاح ولم يكن عالما
ولما بعث موسى عليه السلام في زمانهم دعاهم دعاهم الى شريعته فابوا
واستكبروا وقالوا نحن في غنية مما عندك فانا نقول بما تقول
وزيادة وقد قالوا بقدم العالم لكن انما قالوا بقدم اصوله وهي العناصر
الاربعة الماء والتراب والهوا والنار وما نشا اصله وكذلك قالوا
بقدم الافلاك   باسره هو كناية عن شمول الحدوث للعالم كله فمعناه التعميم
وهو في الاصل اسم للحبل الذي يربط في الاسير   اذ لو كان شيء منه
قديما الخ اشار بذلك الى قياس استثنائي نظمه هكذا الح لو كان

شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى لكن التالي وهو كون
ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى باطل كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ماسواه ويؤخذ منه اي من افتقار كل ماسواه اليه جل وعلا
وقوله ايضا اي كما اخذ منه ما تقدم وقوله ان لا تاثير لشيء الخ لا يخفى
ان ذلك ماخوذ من الوحدانية كما تقدم التنبيه عليه في الكلام
عليها وانما صرح به المص للرد صريحا على الفرق الضالة قبحهم الله
تعالى وقد تقدم ان الناس على اربع فرق الاولى تعتقد ان النار
والسكين مثلا تؤثر بطبعها وذاتها وهذه الفرقة لا نزاع في كفرها
والثانية تعتقد ان النار والسكين تؤثر بقوة جعلها الله فيها
وهذه الفرقة في كفرها خلاف والاصح عدم الكفر كما قيل في المعتزلة
القائلين بان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية بقوة خلقها
الله فيه والثالثة تعتقد ان التاثير ليس الا لله تعالى لكن تعتقد
التلازم بين النار والسكين مثلا وبين اثارها وهذه الفرقة ليست
كافرة لكن ربما جرها ذلك الاعتقاد الى الكفر لانه قد يؤديها الى
انكار الامور الخارقة للعادة كمعجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكبعث الاجساد والرابعة تعتقد ان التاثير ليس الا لله
وتعتقد امكان التخلف بين النار والسكين مثلا وبين اثارها
وهذه الفرقة هي الناجية ان شاء الله تعالى فالاعتقاد الصحيح
ان لا تاثير لشيء من هذه الامور مع امكان التخلف فقد توجد
النار ولا يوجد الاحراق كما وقع لسيدنا ابراهيم حين رمي بالمنجنيق
في النار وحفظه الله تعالى منها وقد نزل له جبريل وهو في تلك
الحالة وقال له الك حاجة فقال له اما اليك فلا فامره بالدعا
لله تعالى فقال علمه بحالي يغني عن سوالي وهذا انما كان عند غلبة
الحقيقة عليه فلا ينافي مشروعية الدعا كما في مواضع كثيرة من
الكتاب والسنة وتوضيح ذلك ان من اصطفاه الله تعالى
قد

قد تغلب عليه الحقيقة فيكتفي بعلمه تعالى عن الدعا وغيره وقد
تغلب عليه الشريعة فيدعوه وقد توجد السكين ولا يوجد
القطع كما في قصة اسماعيل بنا على ان اباه امر السكين على
مذبحه والصحيح لم يقع الامجرد الهم على ذلك قوله من الكاينات
جمع كاينة او كاين لكن لما كان المراد به ما لا يعقل من الاسباب
العادية جمعه بالالف والتا قوله في اثر ما اي اي اثر كان فما
اسمية صفة للاثر اي بالدلالة على العموم كما تقدم نظيره
والا لزم الخ يؤخذ منه قياس استثناي نظمه هكذا
لو كان لشيء من الكاينات تاثير في اثر ما لزم انه يستغني ذلك الاثر
عن مولانا جل وعز لكن التالي وهو استغنا ذلك الاثر عنه
تعالى باطل كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ماسواه قوله عموما
وعلى كل حال لم يتعرض المص لذلك في شرحه لكن سئل عن ذلك
فقيل له ما اردت بقولك عموما وعلى كل حال فقال عموما في جميع
الذوات وعلى كل حال في جميع الصفات اه وح فالحمل على ذلك
اولى لكونه اراه المص وان امكن تفسيرهما بغير ذلك كان يقال
عموما اي سوا كان مما يقارنه سبب عادي كالشبع والري او لا
كخلق السما والارض وعلى كل حال اي من حالتي الوجود والعدم فالممكن
يفتقر اليه تعالى في الحالتين اما في حالة العدم فلانه يحتاج اليه تعالى
في ايجاده واما في حالة الوجود فلانا اذا قلنا بان العرض لا يبقى
زمانين افتقر الممكن اليه تعالى في امداد ذاته بالاعراض التي لولا
تعاقبها عليها لانعدمت وان قلنا بان العرض يبقى زمانين فاكثر
وهو الراجح افتقر الممكن اليه تعالى ايضا في دوام وجوده بنا على
المختار من ان منشا افتقار الممكن الامكان اي استوا نسبتي الوجود
والعدم اليه بالنظر لذاته لان هذا الوصف لا يفارقه فيكون
مفتقرا اليه تعالى في كل لحظة في ترجيح وجوده على عدمه واما على

الوجود بعد عدم فلا اي الوجود بعد عدم فلا
مقابله من ان منشا افتقاره الحدوث اي الوجود بعد عدم ان هذا الوصف اعني
يفتقر اليه تعالى في دوام وجوده ضرورة ان هذا الوصف اعني
الوجود بعد عدم قد حصل فلو احتاج بعد حصوله لزم تحصيل الحاصل
هذا ان قدرت الخ اسم الاشارة عايد لكون ذلك ماخوذا من
افتقار كل ما سواه اليه تعالى وهو مبتدا او خبره محذوف و التقرير
هذا ثابت او حاصل والمعنى محل كون عدم التاثير لشي من الكاينات
في اثر ماخوذ من افتقار كل ما سواه اليه ان قدرت الخ يؤثر
بطبعه اي بذاته وحقيقته يعني لا بقوة او دعها الله فيه
واما ان قدرته مؤثر بقوة جعلها الله تعالى اي ولو نزعها لم تؤثر
وقوله كما يزعمه كثير من الجهلة اي من عامة المومنين فانهم يعتقدون
ان الاسباب العادية تؤثر بقوة جعلها الله فيها ولو نزعها منه
لم تؤثر فالمراد بالجهلة عامة المومنين وليس المراد بهم المعتزلة
لانهم لا يقولون بان الاسباب العادية تؤثر بقوة جعلها الله
فيها وانما يقولون بان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية بقدرة
جعلها الله فيه وايضا لا يحسن التعبير عنهم بالجهلة كما قرره بعض
الافاضل فذلك محال جواب اما واسم الاشارة عايد لكون الشي
من الكاينات مؤثرا بقوة جعلها الله فيه وقوله ايضا كما ان
كون شي منها مؤثرا بطبعه محال وحق المقابلة ان يقول فلا يكون
عدمه ماخوذا من افتقار كل ما سواه اليه تعالى بل من استغنايه
جل وعز عن كل ما سواه كما هو ظاهر والحاصل انه ان قدرت ان
تاثير شي من الكائنات بطبعه فعدمه ماخوذ من افتقار كل ما سواه
اليه والا لزم ان يفتقر ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه وان قدرت ان تاثير شي من الكاينات
بقوة جعلها الله فيه فعدمه ماخوذ من استغنايه تعالى عن كل ما سواه
والا لزم افتقاره في ايجاد بعض الافعال الى واسطة كيف وهو جل وعز
الغني

الغني عن كل ما سواه والفرق بين هذين التقريرين ان التاثير في الاول
لا يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره لان ما كان بالطبع
لا يتوقف على ذلك فلزم فيه ان الاثر مستغني عن الله تعالى ولم يلزم
افتقاره تعالى الى واسطة بخلافه في الثاني فانه يتوقف على
مشيئة الله تعالى واختياره حتى يخلق القوة في الاسباب العادية
فصار الفعل من هذه الحيثية مراد الله تعالى ولزم افتقاره في ايجاد
بعض الافعال الى واسطة ولم يلزم ان الاثر مستغن عن الله تعالى
فتدبر لانه اي الحال والشان وقوله يصير ح اي ح قدرته
مؤثرا بقوة جعلها الله فيه ويوخذ من ذلك كبرى القياس القائلة
لو قدرت ان شيا من الكاينات يؤثر بقوة جعلها الله تعالى فيه لصار
ح مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة لكن
كونه جل وعز يصير مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة باطل
لما عرفت ثم علل ذلك بقوله لما عرفت الخ فصار نظم القياس هكذا
لو قدرت ان شيا من الكاينات يؤثر بقوة جعلها الله تعالى فيه لصار
ح مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة لما عرفت
الخ فقد بان لك الخ مفرع على البيان السابق من قوله اما استغناوه
جل وعز عن كل ما سواه الى هنا تضمن قول لا اله الا الله اي تضمن
معنى قول لا اله الا الله فهو على تقدير مضاف لان المتضمن لذلك
انما هو المعنى لا اللفظ كما علم مما مر والمراد بتضمن المعنى لذلك كونه
بحيث يوخذ منه علي ما تقدم بيانه وليس المراد به دلالة التضمن
التي هي دلالة اللفظ على جزء المعنى كما لا يخفى للاقسام الثلاثة
اي لانه قد اندرج تحت استغنايه تعالى عن كل ما سواه احد عشر
من الواجبات وهي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام
بالنفس والسمع والبصر والكلام ولوازمها كما اشار لذلك المصنف فيما تقدم
بقوله اما استغناوه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى

... [illegible] باطل الكبرى القياس القائلة صح

لكن كونه مفتقرا الى ايجاد بعض الافعال الى واسطة باطل صح

الوجود والقدم وقد اندرج تحت افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا
باقيتها كما انك رأيته المصر فيما تقدم بقوله واما افتقار كل ما سواه اليه
جل وعلا فهو يوجب له تعالى الحياة الخ ومعلوم انه اذا وجبت هذه
الصفات استحالت اضدادها وقد اندرج ايضا تحت الاستغنا الجايز
كما انك رأيته فيما تقدم بقوله ويوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه
تعالى فعل شي من الممكنات فتدبر الخ وهي اي الاقسام الثلاثة
المذكورة   واما قولنا محمد رسول الله الخ هذا مقابل لمحذوف والتقدير
اما قولنا لا اله الا الله فيدخل فيه ما تقدم واما قولنا محمد رسول الله
الخ فيدخل فيه اي في معناه لان الدخول ليس في مجرد القول بل في
معناه وقوله الايمان الخ اي التصديق بذلك ولا يخفى ان ذكره
زايد على المقصود من بيان اندراج العقايد المذكورة فيما تقدم
تحت ذلك فالمقصود في الحقيقة قوله ويوخذ منه وجوب
صدق الرسل الخ وسائر الانبيا اي بجميعهم او بباقيهم لان سائر
ان اخذ من السور كان المعنى جميع لما فيه من معنى الاحاطة وان
اخذ من السؤر كان بمعنى باقي لان معنى السؤر البقية ومنه
سؤر المؤمن شفا وقد تقدم انه اختلفت الروايات في عددهم
ففي رواية انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية وخمسة
وعشرون وفي رواية انهم الف الف ومايتا الف وفي رواية واربع
مائة الف واربعة وعشرون الفا والصحيح الامساك عن حصرهم
في عدد لانه ربما ادى الى اثبات النبوة لمن ليس كذلك والى نفيها
عمن هو كذلك فيجب الايمان بان لله انبيا على الاجمال الا خمسة
وعشرين فيجب معرفتهم على التفصيل كما ان ذلك بعضهم بقوله
حتم على كل ذي التكليف معرفة بانبيا على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا
ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

قوله

نورانية

والملائكة وهم اجسام لطيفة بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه
الا الله تعالى صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى لا ياكلون ولا يشربون
ولا يتناكحون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا تكتب اعمالهم ولا يحاسبون
ويحشرون مع الانس والجن ويدخلون الجنة ويتنعمون بما شاء الله
وقيل يكونون فيها كحالتهم في الدنيا فلا ياكلون ولا يشربون بل يلهمون
التسبيح والتقديس فيجدون ما يجد اهل الجنة من لذة الطعام
والشراب ويجوز عليهم الموت لكن لا يموت احد منهم قبل النفخة الاولى
بل بها الا حملة العرش والروسا الاربعة فانهم يموتون بعدها
واخر من يموت ملك الموت لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولا ينافي ذلك ما ينقل عن هاروت وماروت لانه
انما ينقله المورخون عن الاسرائيليات اي كتب اليهود والنصارى
ولم يصح فيه خبر كما قال المفسرون وما يذكره كذبة المورخين من
انهما عوقبا ومسخا كذب وزور لا يجوز اعتقاده بل الذي يجب
اعتقاده ان تعليمهما السحر لم يكن لاجل العمل به بل للتحذير منه
وليظهر الفرق بينه وبين المعجزة فانه قد وقع ان السحرة كثروا
بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظنوا الجهلة ان
معجزات الانبيا سحر فانزلهما الله ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر
لهم الفرق بينه وبينها هذا كله بنا على انهما كانا ملكين وقيل انهما
كانا رجلين صالحين وسميا ملكين لصلاحهما وقد عرفت انهم بالغون
في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى فيجب الايمان بان لله
ملائكة على الاجمال الا من ورد تعيينه باسمه المخصوص او نوعه
فيجب الايمان بهم تفصيلا فالاول كجبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل ومنكر ونكير ورضوان ومالك والثاني حملة العرش
والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ العبد قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وذكر الابي انه

فيها

يحفظ لابن عطية ان لكل ادمي يوكل به من حيث وقوعه نطفة
في الرحم الى موته اربعماية ملك وتردد الجزولي هل للجن حفظة والملايكة
اولا ثم جزم بان للجن حفظة واستبعد القول بذكر في الملايكة
قال الاجهوري ولم اقف عليه في الجن لغيره وكالكتبة وهم ملايكة
موكلون بكتابة ما يصدر من المكلف قولا او اعتقادا ايمانا اوعزما
او تقريرا وخيرا او شرا ومفارقتهم عند نحو الجماع لا تمنع من كتبهم
ما يصدر منه والمشهور ان لكل يوم وليلة ملكين وقيل هما ملكان
فقط يلزمانه ما دام حيا فلم ذامات قاما على قبره يسبحان ويهللان
ويكبران الى يوم القيامة ان كان مومنا ويلعنانه الى يوم القيامة
ان كان كافرا واختلف في محلهما من المكلف على خمسة اقوال فقيل
على عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقه وقيل ناجذاه وروي
في بعض الاثار كما قال العلامة اللقاني ان بعض الجراح يكتبها
غير هذين الملكين والكتب السماوية اي المنزلة من السما في الواح
او على لسان ملك والمراد بها ما يشمل الصحف وقد اشتهر انها ماية
واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة والكتب الاربعة التوراة لموسى والزبور
لداود والانجيل لعيسى والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
كذا نقل بعض شراح الاربعين عن الخطيب وقيل صحف شيث
خمسون وصحف ادريس ثلاثون وصحف ابراهيم وموسى عشرون
بالسوية والكتب الاربعة وهذا ما نص عليه التتائي في شرح الرسالة
حيث قال فايدة الكتب المنزلة من السماء ماية واربعة على الخ
ما تقدم هذا والتحقيق الامساك عن حصرها في عدد فيجب اعتقاد
ان الله تعالى انزل كتبا من السما على الاجمال نعم الكتب الاربعة
يجب معرفتها تفصيلا واليوم الاخر الذي هو يوم القيامة
وانما وصف بالاخر لانه اخر الايام وقيل لانه لا ليل بعده واوله من
النفخة

النفخة الثانية وقيل من الحشر وقيل من الموت ولا نهاية له وقيل ينتهي بدخول
اهل الجنة الجنة وبدخول اهل النار النار والمراد بالنفخة الثانية
نفخة البعث وهو احيا الابدان من القبور وذكر انه بعد موت
الخلايق بالنفخة الاولى وهي نفخة الصعق وبين النفختين اربعون
عاما ثم تمطر السما كمني الرجال اربعين يوما بشرة كافواه القرب
حتى يكون الما من فوق الناس قدر اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد
فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت فكانت كما كانت يقول الله تعالى
ليحيى جبريل وميكاييل واسرافيل ثم يامر اسرافيل فياخذ الصور وهو
قرن من نور كهيئة البوق الذي يزمر به لكنه عظيم عرضه السما
والارض كما في الحديث ثم يدعو الله الارواح ويلقيها في الصور ويامر
اسرافيل بالنفخ فتخرج الارواح مثل النحل فتمشي في الاجساد مشي
السم في اللديغ وذلك هو المسمى بالنشر والحشر فهو سوق الناس
الى المحشر ونقل الثعلبي ان الناس في المحشر متفاوتة منهم الراكب
ومنهم الماشي على رجليه ومنهم من يمشي على وجهه ومنهم من هو على صورة
القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة الخنازير وهم الذين
كانوا ياكلون السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجاير في حكمه ومنهم
الاصم الابكم وهو الذي يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه ويسيل
القيح من فمه وهم الوعاظ الذين يخالف اقوالهم اعمالهم ومنهم المقطوع
الايدي والارجل وهم الذين يوذون الجيران ومنهم من يصلب على
جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو
اشد نتنا من الجيفة وهم الذين يقبلون على اللذات والشهوات
ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من
قطران وهم اهل الكبر والعجب والخيلا ثم عند وصولهم الى المحشر
يقفون فيه الى ما شا الله تعالى وتصطف الملايكة محدقين حولهم
وتدنو الشمس من رووسهم حتى ما يكون بينها وبينهم الا قدر ميل اي ميل

وانما صح

اي ميل المكحلة لا الميل المعروف فحينئذ يشتد الهول ويعظم الكرب
فيتمنون الانصراف ولو الى النار ثم بعد طول الموقف عليهم يلهمون
ان الانبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون اليهم
يستشفعون بهم واحدا بعد واحد فيتنصل اي يعتذر كل منهم عما وقع
له من صورة الخطيئة ويقول لست لها نفسي نفسي فاذا انتهى الامر
للرئيس الاعظم والسيد الاجمل الافخم قال انا لها امتي امتي ثم يخر ساجدا
تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع فيرفع راسه ويشفع في فصل القضا وهذه هي الشفاعة العظمى
وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وله شفاعات اخر وكذا لغيره من ساير
الانبياء والعلما والصالحين لانهم يتجاسرون على ذلك بسبب شفاعته
صلى الله عليه وسلم فهو الذي يفتح لهم باب الشفاعة ثم بعد ذلك
يحاسبون الا من ورد الحديث باستثنائه فانه ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقيل له هل
هل لا استزدت فقال استزدته فزادني مع كل واحد سبعون الفا ربك ؟
فقيل هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده
او كما قال اي ثلاث دفعات من غير حصر وكيفيته مختلفة باختلاف
احوالهم فمنه السر ومنه الجهر ومنه العسير ومنه التكريم ومنه التوبيخ
ومنه الفضل ومنه العدل ثم توزن اعمالهم الا من ورد النص باستثنائهم
كالانبياء والملايكة وساير من يدخل الجنة بغير حساب وفي وزن
اعمال الكفار قولان والاصح انها توزن واما قوله تعالى فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا فعلى حذف الوصف اي وزنا نافعا وجمهور المفسرين
على ان الموزون الكتب التي هي صحايف الاعمال وقيل تصور الاعمال
الصالحة بصورة نورانية حسنة وتطرح في كفة النور فتثقل بفضل
الله تعالى وتصور الاعمال السيئة بصورة ظلمانية قبيحة وتطرح في
كفة الظلمة فتخف بعدل الله وقال بعضهم ان الله يخلق اجساما بعدد
الاعمال

الاعمال كما جا به الاثر ايضا وظاهر كلام العلما المأخوذ من الاثار ان خفة
الميزان وثقله على كيفيته المعهودة في الدنيا ما ثقل نزل الى اسفل
ثم يرتفع الى عليين وما خف طاش الى اعلا ثم ينزل الى سجين
وبذلك صرح القرطبي وقال بعض المتاخرين عمل المومن اذا
رجح صعد وسفلت سياته واما الكافر فتسفل كفته لخلو الاخرى
اي من الحسنات والاصح ان الميزان واحد لا تعدد فيه وقيل لكل امة
ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمومن موازين بعدد خيراته
وانواع حسناته فلصلاته ميزان ولصومه ميزان وهلم جرا
ولا يرد على الاول قوله تعالى ونضع الموازين القسط لان جمعه
في ذلك للتعظيم والذي يزن به جبريل فياخذ بعموده وينظر الى لسانه
وميكائيل امين عليه وهو على الصراط وقيل قبله ثم بعد ذلك
يمرون على الصراط حتى الكفار على الاصح وقيل لا يمرون على جميعه
بل على بعضه ثم يتساقطون في النار وهو جسر ممدود على متن
جهنم اوله من الموقف واخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة
الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استوى كذا قاله مجاهد
والضحاك وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر
الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف
استوى وقال سيدي محيي الدين بن العربي هو سبع قناطر مسيرة
كل قنطرة ثلاثة الاف عام الف عام صعود والف عام هبوط والف
عام استوا فيسيل العبد عن الايمان على القنطرة الاولى فان جا به
تاما جاز الى القنطرة الثانية فيسيل عن كمال الصلاة فان جا بها
تامة جاز الى القنطرة الثالثة فيسيل عن الزكاة فان جا بها تامة
جاز الى القنطرة الرابعة فيسيل عن الصيام فان جا به تاما جاز الى
القنطرة الخامسة فيسيل عن الحج والعمرة فان جا بهما تامين جاز الى
السادسة فيسيل عن الطهر فان جا به تاما جاز الى السابعة فيسيل

عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة
من تلك الخصال حبس على كل قنطرة منها الف سنة حتى يقضي الله بما شاء
وفي الآثار انه يسأل في الثانية عن صيام رمضان وفي الرابعة عن الزكاة
وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما
افنوه في طاعة الله او معصيته وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم
ماذا عملوا به وعن مالهم من اين اكتسبوه واين انفقوه والملائكة
صافون يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب وهي شهوات الدنيا تصور
بصورة الكلاليب مثل شوك السعدان كما في الحديث وهو بفتح السين
المهملة نبت ذو شوك ينبت ببعض الجسور تقول له العامة شوك
عنتر اصله رطب ثم ييبس ويتصلب ويتفاوتون في سرعة مرورهم
عليه وبطئه بحسب تفاوتهم في سرعة اعراضهم عن المحارم وبطئهم
فمن كان اسرع اعراضا عن محارم الله تعالى كان اسرع مرورا ومن عكسه
بعكسه ومن توسط في ذلك كان مروره متوسطا فالسالمون من
الذنوب يمرون كطرف العين وبعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف وبعدهم
الذين يمرون كالطير وبعدهم الذين يمرون كالفرس السابق وبعدهم
الذين يمرون كالجواد بقية البهائم ثم الذين يمرون عدوا ثم مشيا ثم
حبوا وهو الذي تطول عليه مسافة الصراط فيقول رب لم
ابطأت بي فيقول لم ابطئ بك وانما ابطأ بك عملك واول من يمر عليه
سيدنا محمد وامته ثم عيسى وامته ثم موسى وامته ثم يدعون نبيا
نبيا حتى يكون اخرهم نوحا وامته كما في بعض الروايات وصحح القرافي
تبعا للعز بن عبد السلام انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى
فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم
ذات الشمال قال بعضهم والاظهر انه يختلف في الضيق والسعة
باختلاف احوال الناس كما ان المرور كذلك والراجح انه ادق من الشعرة
واحد من السيف وقدرة الله صالحة لمرورهم عليه مع كونه كذلك والله اعلم

قوله لانه

لانه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك اي ويلزم
من التصديق برسالته التصديق بجميع ما جاء به فعنصر التحقيق
يدخل في قولنا محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات اي ما يتعلق
بالاله وجميع النبويات اي ما يتعلق بالانبيا وجميع السمعيات
من سوال القبر وعذابه والجنة والنار وغير ذلك
كله تاكيد للعموم المستفاد من جميع
صدق الرسل الخ اي لانه عليه الصلاة والسلام جاء بذلك ويوخذ منه وجوب
ويلزم من التصديق برسالته التصديق بجميع ما جاء به وقد صرح
المص بوجوب الصدق واستحالة الكذب وتحاشا اي استحالة
الخيانة والكتمان بقوله واستحالة فعل المنهيات كلها
ويلزم من استحالة الخيانة وجوب الامانة واستحالة الكتمان
وجوب التبليغ تعلم من ذلك الواجب في حق الرسل وكذا
المستحيل وسيذكر الجائز فتدبر واستحالة الكذب عليهم من عطف
اللازم على الملزوم لانه يلزم من وجوب الصدق استحالة الكذب
كما لا يخفى اه والا لم يكونوا الخ اي والا يجب الصدق لهم ويستحيل
الكذب عليهم لم يكونوا الخ ووجه ذلك ان الله تعالى قد اخبر بصدقهم
بخلق المعجزة على ايديهم ويجب ان يكون خبره تعالى على وفق علمه
وهو عالم بكل شيء فيلزم من ذلك وجوب الصدق لهم واستحالة
الكذب عليهم العالم بالخفيات فيه اشارة الى بيان وجه الملازمة
في قوله والا لم يكونوا الخ والخفيات غوامض الامور ومشكلاتها
ولا يخفى انه اذا كان عالما بالخفيات كان عالما بالجليات الظاهرات
من باب اولى وتقسيم الامور الى خفيات وجليات انما هو بالنسبة
الينا واما بالنسبة اليه تعالى فكل الامور جليات على حد سوى
واستحالة فعل المنهيات كلها اي الشاملة للخيانة والكتمان
ويلزم من استحالة الخيانة وجوب الامانة ومن استحالة الكتمان

وجوب التبليغ وقد صرح قبل بوجوب الصدق واستحالة الكذب
عليهم ولعل المص فعل ذلك لان مدار الرسالة على الاخبار عن الله
تعالى فاحتاج الى ذكر ما يتعلق بالخبر وهو الصدق والكذب بالمطابقة
بخلاف غيرهما وايضا اللفظ الذي ذكره يدل على مستحيلين
وهما الخيانة والكتمان وعلى واجبين وهما التبليغ والامانة
فكانه اخصر من ذكر الواجبين ثم المستحيلين باقوالهم اي كقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله وافعالهم اي
كوضوئه صلى الله وسلم وغسله وقوله وسكوتهم اي كسكوته
صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر كما قال بحضرته احلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال فاقره صلى الله عليه وسلم
وهو لا يقر على خطا وان صدر من غير مكلف لان السكوت عليه
وان لم يأثم به يوهم من جهل حكم ذلك جوازه نعم ان كان من صدر
عنه ذلك كافرا علمت انه معاندته له صلى الله عليه وسلم والحال
والحال لا يحتمل النسخ لا يدل سكوته على جوازه فيلزم ان لا يكون
الخ اي لانه لو علم تعالى ان لا يكون فيها مخالفة لامره تعالى
لما ارسلهم ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم والا لكان تعالى
امرنا بالاقتداء بهم في تلك المخالفة وهو باطل لان الله تعالى لا يامر
الا بالطاعة على سر وحيه اي على وحيه السر فهو من اضافة
الصفة للموصوف ويحتمل ان الاضافة للبيان اي على سر
هو وحيه والمراد بالوحي هنا الموحى به وهو الاحكام التي جاءت
بها الرسل ويؤخذ منه جواز الاعراض الخ اي لانه انما ثبتت
له الرسالة لا الالوهية ولا الملكية وكذلك اخوانه المرسلون
وح فلا يمتنع في حقهم الا ما يقدح في مرتبة الرسالة وتلك الاعراض
لا تقدح فيها كما اشار لذلك بقوله اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم
اي وكل ما لا يقدح فيها فهو جائز اذ ذاك لا يقدح الخ تعليل

لجواز

لجواز الاعراض البشرية وفي بعض النسخ لان ذلك لا يقدح ومعنى لا يقدح
لا يطعن ولا ينقص ولما كان عدم القدح لا يقتضي زيادة علو منزلتهم
اضرب عنه بقوله بل ذاك مما يزيد فيها واسم الاشارة للجواز لكن
المراد منه الجواز الوقوعي لان الذي يزيد في ذلك هو الوقوع بالفعل
لا مجرد جواز الوقوع بل ذاك مما يزيد الخ اي لانه اما ان يقارنه
قصد التشريع كما في النكاح او قصد التقوي على العبادة كما في الاكل
او طاعة الصبر كما في المرض ونحوه واختلف هل الثواب على المصايب
او على الصبر عليها فذهب العز بن عبد السلام وطايفة الى الثاني
لان الثواب انما يكون على صنع العبد والمصايب لا صنع له فيها
وذهب الجمهور الى الاول لقوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا
نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى ان قال الا كتب لهم به عمل
صالح ولخبر مسلم عن عايشة مرفوعا ما من مسلم يشاك بشوكة فما
فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة واعلم ان الصبر
ثلاثة اقسام الصبر على العبادات ومشاقها وثانيها الصبر على المصايب
وحرارتها وثالثها الصبر على الشهوات ولذاتها قال الضحاك من مر في
سوق فراى ما يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كانت
خيرا من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله وقال ابو سليمان الرازي
تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام
فيها اي في علو منزلتهم وانما انث الضمير لاكتسابه التانيث من
المضاف اليه فقد بان لك الخ تفريع على ما تقدم من قوله اما استغناؤه
جل وعز عن كل ما سواه الى ما هنا تتضمن كلمتي الشهادة اي معناهما لان
المتضمن لذلك انما هو المعنى لا هما نفسهما كما تقدم والمراد بتضمن المعنى
لذلك كونه بحيث يؤخذ منه على ما تقدم بيانه وليس المراد به دلالة
التضمن كما مر والمراد بكلمتي الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله
فجعل كلامي الجملتين كلمة وافرد فيما بعد حيث اعاد عليها الضمير مفرد

وثني هنا لانهما جملتان الاولى لا اله الا الله والثانية محمد رسول الله

لان الجملتين كالكلمة الواحدة باعتبار كون الايمان لا يحصل الا بمجموعهما ولا يكتفى
فيه باحداهما عن الاخرى مع قلة حروفها اي لانها اربعة وعشرون حرفا
وكانت كلها جوفية للاشارة انه ينبغي لمن نطق بها الاتيان من خالص الجوف الى انه صح
وهو القلب ولم يكن فيها حرف معجم بل كلها مجردة عن النقط اشارة الى انه
ينبغي لمن نطق بها ان يتجرد عن كل ما سواه تعالى وكانت اربعة وعشرين
حرفا لان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة فكل حرف يكفر ذنوب
ساعة وكانت سبع كلمات قال الفخر الرازي لان المعصية لا تكون
الا من الاعضا السبعة الاذنان والعينان واليدان والرجلان
واللسان والبطن والفرج فكل كلمة تكفر معصية عضو وايضا ذلك
اشارة الى ان ابواب جهنم السبعة مغلوقة عن قايلها بفضل الله تعالى
ورحمته من عقايد الايمان بيان لما يجب على المكلف الشامل للواجب
والجايز والمستحيل ولعلها الخ يعني لعل الحكمة في جعلها ترجمة على ما في
القلب من الاسلام وفي عدم قبول الايمان من احد الا بها اختصارها مع
اشتمالها على العقايد التي ذكرها وانما لم يجزم بل اتى بلعل التي للترجي
تادبا مع الباري سبحانه وتعالى بعدم دعوى الغيب ومع النبي صلى الله عليه
وسلم اذ لا يحيط احد باسرار كلامه الا الله تعالى فيجوز ان يكون السر
في ذلك غير ما ذكر لاختصارها اي قلة حروفها لما تقدم من انها اربعة
وعشرون حرفا وقوله مع اشتمالها اي اشتمال معناها وقوله على ما ذكرناه
اي من العقايد السابقة جعلها الشرع فيه ان الشرع كالشريعة بمعنى
الاحكام الشرعية وليست بجاعلة ويجاب بانه على تقدير مضاف اي جعلها
صاحب الشرع او ان المراد بالشرع الشارع وهو الله حقيقة والنبي مجازا
هذا ما قاله الاشياخ قديما وحديثا وهو صحيح بالنظر لكون الشارع بمعنى
المثبت للمشروع والموجد له واما بالنظر لكون معناه المبين والمبلغ
وهو ما يؤخذ من كتب اللغة وغيرها فهو حقيقة في النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا التفصيل هو الحق ان شا الله تعالى ترجمة اي تفسيرا ولعله
ضمن

ضمن ذلك معنى الدليل فعداه بعلى في قوله على ما في القلب الخ من الاسلام
بيان لما في القلب ومقتضى جعله الاسلام في القلب انه اسم للتصديق
بجميع ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة وهو
مبني على القول بترادف الاسلام والايمان والراجح تغايرهما فالاسلام
اسم للانقياد الظاهري والايمان اسم للتصديق الباطني نعم هما متلازمان
فلا يتحقق احدهما بدون الاخر لكن ذلك انما يكون اذا اعتبر في كل منهما
كونه منجيا والا فلا تلازم فقد يوجد الاسلام بدون الايمان
وبالعكس ولذلك قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا فالمراد بالاسلام في ذلك الانقياد الظاهري الذي
لم يصاحبه تصديق باطني ولم يقبل من احد الايمان الخ يصح قراة
الفعل بالبنا للفاعل وهو المناسب لما قبله وعلى هذا فالفاعل ضمير
يعود على الشرع والايمان بالنصب على انه مفعول ويصح قراته بالبنا
للمفعول وعليه فالايمان بالرفع على انه نايب فاعل ومقتضى ذلك انها
شرط لصحة الايمان وهو قول ضعيف كالقول بانها شطر منه والراجح
انها شرط لاجرا الاحكام الدنيوية فقط فهي شرط كمال في الايمان
على التحقيق وعلى هذا فمن اذعن بقلبه ولم ينطق بلسانه لكن لا لعناد
بل اتفق له ذلك فهو مومن ناجي لكن لا تجري عليه الاحكام الدنيوية
كدفنه في مقابر المسلمين والصلاة عليه ومحل الخلاف المذكور في الكافر
واما اولاد المومنين فليس ذلك شرطا ولا شطرا اتفاقا كالذي له عذر في عدم
النطق بها فيحكم عليهم بالايمان وان لم ينطقوا بها اصلا نعم يجب عليهم
النطق بها في الصلاة دون غيرها خلافا لما قاله الامام مالك رضي الله عنه
من انه يجب عليهم مرة واحدة كالحمد والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم الا بها ظاهره انه يشترط النفي والاثبات فلا يكفي الله واحد ومحمد
رسوله مثلا وهو قول الاكثر وعليه الشافعية وقيل لا يشترط بل المراد
كلما يدل على الاقرار لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم

بالرسالة وهو المعتمد عند المالكية وعلى الاول فيشترط ايضا الاتيان
بلفظ اشهد بان يقول اشهد ان لا اله الا الله الخ وان يعرف المعنى ولو
اجمالا فلو لقن الاعجمي الشهادتين بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما
لم يحكم باسلامه وان يرتب فلو عكس في الشهادتين لم يصح اسلامه على المعتمد
وان يوالي بينهما فلو تراخت الثانية عن الاولى مدة طويلة لم يصح اسلامه
على المعتمد ايضا وان يكون بالغا فلا يصح اسلام صبي او مجنون الا تبعا
وان لا يظهر منه ما ينافي الانقياد فلا يصح اسلام المكره الساجد لصنم في حال
سجوده وان يكون مختارا فلا يصح اسلام المكره الا اذا كان حربيا او
مرتدا لان اكراهه حينئذ بحق وان يتبرأ مما اكره او يرجع عما استباحه ان كان
كفره بجحد مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة او استباحة محرم الى غير
ذلك قوله فعلى العاقل الخ الفاء واقعة في جواب شرط مقدر والتقدير
اذا كان قدر هذه الكلمة المشرفة من اعظم الامور فعلى العاقل الخ ويصح
ان تكون للتفريع على ما تقدم وعلى للمبالغة في التاكيد لا للوجوب
للاتفاق على عدم وجوب الاكثار وال في العاقل للاستغراق وافضل الاكثار
عند الفقهاء ثلاثمائة كل يوم وليلة وعند الصوفية اثني عشر الفا والمراد هنا
استغراق جميع الاوقات والاحوال كما يؤخذ من كلام المص حيث قال
حتى تمتزج الخ والافضل ترك المد في حق الكافر لينتقل الى الايمان فورا
بخلافه في حق المومن فان الافضل له المد الا ان يامره شيخه بطريقة
فيتبعها وقد ورد ان من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة
الاف ذنب من الكباير قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شي من الكباير
قال يغفر لاهله ولجيرانه رواه البخاري واختلف في المراد بالمد المذكور
فقال بعض المشايخ ان يطول الف لا بقدر سبع الفات وذلك اربع عشرة
حركة لان كل الف حركتان وان يطول الف لفظ الجلالة بقدر ثلاث
حركات الفات وذلك ست حركات لان كل الف حركتان كما علمت وقال
بعضهم المراد المد الطبيعي وهو خلاف المنقول عن مشايخ الطريق العارفين

قوله مستحضرا

قال بعضهم شرط صحة الاسلام ... عقل وبلوغ وعدم الاكراه
والنطق ... والترتيب والموالاة ...

مستحضرا لما احتوت عليه الخ اي حال كونه ملاحظا ذلك بقلبه ولو اجمالا على
ان ذلك ليس بشرط بل ادب من اداب الذكر المقررة في محلها ولذلك قال ابن عطا
الله السكندري لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلتك عن
وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور
بل ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما
ذلك على الله بعزيز نعم يشترط ان لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له فما
يقع الآن من قول سبحان الله بقصد التعجب فلا ثواب فيه
حتى تمتزج بلحمه ودمه غاية في الكثرة السابقة وهي كناية عن شدة
التمكن بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه بغير اختياره ويحتمل ان
المراد بذلك الاختلاط والسريان الباطني لانه اذا اكثر من ذكرها اختلطت
بلحمه ودمه وسرت في ذلك اذا الاكثار من اجرا الشي على اللسان
يستلزم حضوره في الجنان الذي هو رئيس الاعضا ويدل لذلك ما حكي
عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت راسه وعن بعضهم من تهليل
لسانه حال نومه وقد كان بعضهم يقول الله دايما فتواجد فاصاب
راسه حجر فشجه وسال دمه على الارض فكتب دمه الله الله فهو امتزاج
سريان كسريان الماء في العود الاخضر لا سريان امتزاج مماسة كامتزاج جسم
باخر فاندفع ما يقال الامتزاج من خواص الاجسام كامتزاج الماء والعسل
فانه يهي لما الخ علة لقوله فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الخ وقوله
من الاسرار اي من المعارف والاوصاف الحميدة التي يحلي الله بها باطنه كالزهد
والتوكل والحيا وقوله والعجائب اي الكرامات التي يكرمه الله بها كوضع
البركة في ماله حتى يكثر القليل ويكفي الكثير وتكثير الدراهم والدنانير وكليهما
او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة لكن لا ينبغي كما قال المحشي لشخص ان يقصد
ذلك بشي من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي فيجب على المريد ان يصفي
باطنه من ذلك حين ذكر كلمة التوحيد فلا يقصد بذكره الا رضا مولاه
وكشف الحجاب عن عين قلبه ان شا الله تعالى اشار بذلك الى ان حصول
ما ذكر انما هو بارادته تعالى فهو المعطي المانع فقد يوجد اكثار الذكر ويتخلف
عنه ذلك وح فالمطلوب من العبد انما هو القيام بالعبادة وتسليم الامر له

تعالى متكلا على قسمته في ارزاق الارواح كما يتكل عليه في ارزاق الاشباح
فلا يدخل تحت حصر اي تحت عدد محصور وهذا كناية عن المبالغة
في الكثرة وبالله التوفيق اي لا بغيره فتقديم الجار والمجرور لافادة
الحصر والتوفيق لغة التاليف بين شيئين فاكثر وشرعا خلق الطاعة
في العبد كذا عرفه امام الحرمين وهو اولى من تعريف الاشعري له بانه
خلق قدرة الطاعة في العبد لان خلق القدرة على الطاعة موجود في
الكافر مع انه غير موفق ودفع ذكره بانه ليس المراد بالقدرة سلامة
الالات حتى يرد ما ذكر بل المراد بها العرض المقارن للطاعة وذلك غير
موجود في الكافر لعدم وجود الطاعة منه وبهذا كله تعلم انه لا حاجة
لزيادة بعضهم وتسهيل الخير اليه لاخراج الكافر فتامل لا رب غيره
خبر لا محذوف والتقدير لا رب غيره موجود والجملة مستانفة
استينافا بيانيا وهو الواقع في جواب سوال مقدر فكان سايلا
قال المص لم قصرت التوفيق على كونه لله تعالى فاجاب بانه لا رب
غيره نساله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا يحتمل انه اراد بالضمير
في ذكره نفسه فقط واتى بنون العظمة لاظهار تعظيم الله له امتثالا
لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولا ينافيه ان مقام الدعا يقتضي
الذلة والخضوع لان الشخص اذا نظر الى نفسه احتقرها بالنسبة
لعظمة الله تعالى واذا نظر لتعظيم الله له عظمها وقدم نفسه لحديث
ابدا بنفسك ثم بمن تعول ويحتمل انه اراد نفسه واخوانه المسلمين
وهو الاولى لان الدعا مع التعميم اقرب الى القبول وعليه فقوله
واحبتنا من عطف الخاص على العام ونكتته حصول الاطناب المطلوب
في مقام الدعا لحديث ان الله يحب الملحين في الدعا عند الموت
ناطقين الح اي يكون اخر كلامهم من الدنيا فقد روي من كان اخر كلامه
من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اي مع السابقين وروي ايضا من كان
اخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله على النار عالمين بها اي بمدلولها
وهو ما دلت عليه من العقايد المتعلقة بالله وبرسله وانما اتى بذلك
للاشارة الى ان مجرد النطق بها لا ينفع وصلى الله على سيدنا محمد

لاجل ان

في بعض

ومولانا

في بعض النسخ سيدنا محمد وعليه فانما قدم السيد على المولى لان السيد
في اللغة من يفزع اليه عند الشدايد والمولى الناصر والنصر لا يكون الا بعد
الفزع فاندفع بذلك ما يقال ان الاولى تقديم المولى على السيد كما في قول الخنسا
وان صخر المولانا وسيدنا لان الاول يحتمل صفة الكمال وغيرها فانه
مشترك بين المعتق والعتيق بخلاف الثاني فانه خاص بصفة الكمال
لانه لا يطلق الا على المعتق والمتعين في البلاغة سلوك طريق الترقي
كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون كذا بضمير الغيبة فيهما وفي رواية بضمير الخطاب
فيهما وفي رواية بضمير الخطاب في الاول والغيبة في الثاني وفي رواية
بالعكس فالصيغ اربع وعلى الاولين فالضمير الاول لله والثاني للنبي
صلى الله عليه وسلم ويحتمل العكس ويصح ان يكون كل منهما لله او للنبي
والاولى من هذه الاحتمالات الاول لان الذاكرين لله اكثر من الغافلين
عنه والغافلين عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من الذاكرين له اذ المومنون
بالنسبة للكافرين كالشعرة البيضا في الثور الاسود وذكر الاكثر في جانب
الله والاكثر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من كثرة الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم واختلف فيمن صلى بنحو هذه الصيغة هل يحصل
له ثواب بعدد ذلك العدد او يحصل له ثواب واحد لكنه اعظم من ثواب
الصلاة المجردة عن ذلك فذهب بعضهم الى الاول وذهب المحققون
الى الثاني وقد حكي ان محمد بن عبد الحكم قال رايت الشافعي في المنام فقلت
ما فعل الله بك يا امام قال رحمني وغفر لي وزففت الى الجنة كما تزف
العروس فقلت بماذا بلغت هذا الحال قال بما في كتاب الرسالة من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وكيف تلك الصلاة قال اللهم
صل على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فاصبحت اخذت الرسالة ونظرت فوجدت الامر كما رايت وقال بعض
الصالحين رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما جزا
الشافعي عندك حيث قال في الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد عدد
ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم

جزاؤه عندي انه لا يوقف للحساب ورضي الله الخ المراد بالرضى
في حقه تعالى الانعام او ارادته فهو صفة فعل على الاول وصفة
ذات على الثاني وهو اعلا من العفو لانه محو الذنب وعدم العقوبة
عليه وان لم يكن معه انعام ولذلك قال ابن الشجري اللهم ارض عنا
فان لم ترض فاعف فان المولى يعفو عن عبده وهو غير راض عنه
ولا يختص الترضي بالصحابة بل مثلهم في ذلك العلما الاعلام والعباد
الاخيار والتابعين لهم باحسان الخ ولو بمجرد الايمان فتدخل
العصاة لانهم احوج الى الدعا من غيرهم فليس المراد بالاحسان
حقيقته وهو ان تعبد الله كانك تراه كما في الحديث بل العمل الصالح
ولو مجرد الايمان كما علمت الى يوم الدين اي يوم الجزا الذي
هو يوم القيامة ولا بد من تقدير مضاف اي الى قرب يوم الدين
لان الساعة لا تقوم الا على لكع بن لكع اي كافر بن كافر اذ المومنون
يموتون بريح لينة تهب عليهم قبل النفخة الاولى فلا يموت
بتلك النفخة الا الكفار ولا يخفى ان المراد والتابعين طايفة
بعد طايفة فالمستمر هو الطوايف المتتابعة لا طايفة مخصوصة
فاندفع الاعتراض بان الدعا لا يشمل الا من استمر الى ذلك دون
من مات قبله وسلام اي عظيم فالتنوين للتعظيم وهذا
اقتباس من القران وقوله والحمد لله رب العالمين فيه حسن اختتام
لان ذلك اخر دعا المومنين في الجنات وفيه ايضا اشارة الى دارج
القبول لان ختم الدعا علامة على اجابته وهذا اخر ما يسره
الله تعالى على هذا المتن الشريف على يد العبد المذنب الضعيف
جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
على يد افقر العباد الى ربه المنان
منصور بن سليمان
الشافعي الكناني
غفر الله له ولوالديه
واخوانه
والمسلمين